DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

هل كان الملك "أوفَّا" مسلماً؟
(قراءة في كتاب "عصر أوفَّا ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني (757-796م)" لمصطفى الكنانيّ)

د. أسماء عبدالرحيم آل شيبان
أستاذ مساعد ، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الاجتماعية و الإعلام، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: aaaal-shebaan@uj.edu.sa

الملخص

تناقش هذه الدراسة مدى فعالية الأدلة التي قدّمها الدكتور مصطفى الكنانيّ في كتابه عصر أوفَّا ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني؛ لتبرير اعتقاده بأنَّ السبب في سكِّ الملك لعملته الـمُقَلِدة للدينار الإسلاميّ هو: إسلامه. وذلك بالاعتماد على مناقشة وتحليل هذه الأدلة، من خلال دراسة الخلفيّة التاريخيّة لعهد الملك أوفَّا في محاولة لفهم الدوافع التي قادته إلى سكِّ هذه العملة، وعما إذا كانت هذه الدوافع مرتبطةً باعتناقه للإسلام، ومِن خلال تتبع المصادر التي اعتمد عليها في دراسته أيضًا، ومقارنة ما ورد فيها من حقائقَ مرتبطةً بهذه العملة مع ما فهمه منها، وما فسَّره بأنَّ السبب في سكِّها هو: تغيير الملك أوفَّا لمعتقده الدينيّ.

ومِن أجل فحص مدى فعالية هذه الأدلة كان لا بُدَّ من مناقشة المحاور التي اعتمدها الكنانيّ في دراسته، الَّتي تتمثل في صورة الملك أوفَّا في المصادر التاريخيّة، والعلاقات المتشابكة بينه، وبين كلٍّ من البابوية والإمبراطور شارلمان، ودراسة إمكانية وجود علاقة مع الخلافة العباسيّة، ووفاة الملك أوفَّا وطريقة دفنه، وعمَّا إذا كان لذلك علاقةٌ باعتناقه للإسلام، ودراسة هذه العملة كذلك، والتي هي: موضوع الدراسة في إطار السياسة النقديّة العامة للملك أوفَّا، وفي ظل الدراسات التي تناولتها بعد الكناني.

الكلمات المفتاحية: دينار الملك أوفَّا ، الخلافة العباسية، البابا أدريان الأول، الإمبراطور شارلمان.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

Was "Offa" King of England a Muslim? (A Reading of the Book The Age of Offa, Anglo-Saxon King of England (757-796 AD)" By Mustafa Al-Kenani)

Dr. Asma Abdulrahim Alshaiban
Assistant Professor, History and Archaeology Department, Social Sciences and Media College, University of Jeddah, KSA
Email: aaaal-shebaan@uj.edu.sa

ABSTRACT

This study discusses the effectiveness of the evidence presented by Dr. Mustafa Al-Kenani in his book The Age of Offa, the Anglo-Saxon King of England. To justify his belief that the reason behind minting King Offa of his currency imitating the Islamic dinar was: his conversion to Islam. This is done by relying on the discussion and analysis of this evidence, studying the historical background of the reign of King Offa in an attempt to understand the motives that led him to mint this coin, and whether these motives were related to his conversion to Islam, also, by tracing the sources that he relied on in his study, and comparing the reported facts that related to this currency with what he understood and interpreted that the reason of minting of this coin was that King Offa changed his religious belief.

In order to examine the effectiveness of this evidence, it was necessary to discuss the axes that Al-Kenani adopted in his study, which are the image of King Offa in historical sources, the intertwined relationships between him, and both the papacy and Emperor Charlemagne, study the possibility of having relationship with the Abbasid Caliphate, the death of King Offa and the method of his burial, to see whether this has any relation with his conversion to Islam, studying of this currency as well, which is: the subject of this research within the framework of the general King Offa's monetary policy, and in light of the studies that dealt with it after Al-Kenani.

Keywords: Dinar of King Offa, Abbasid Caliphate, Pope Adrian I, Emperor Charlemagne.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

المقدمة:

إذا وجب أن تكون عملية تدوين الأحداث التاريخيّة مبنيةً على الدِّقَّة والنزاهة، فإنَّ دراسة هذه الوقائع تتطلب الحذر في مناقشتها وتحليلها وتعليل أسبابها أيضًا. إلَّا أنَ هذا لا يحدث دائمًا إذ إنَّ هناك العديد من العوامل التي تؤدي دورًا مُهمًا في تكوين أيديولوجية المؤرخ؛ ما يؤثر على طريقة تفكيره في مناقشة القضايا التي يتناولها بالدراسة مهما بلغ حرصه على التزام الحياديّة. ولكن إذا كانت المعلومات عن هذا المؤرخ شحيحة فإنَّه لا يمكن تحديد هذه العوامل بدقة. ولهذا فإنَّ تتابع الدراسات في الموضوع الواحد مع مرور الزمن يُعدُّ أمرًا على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية، إذ إنَّ كلَّ دراسةٍ قد تأتي بفكرةٍ جديدةٍ، أو منظورٍ جديدٍ.

وتكْمُن خطورة الاكتفاء بما سبقونا إليه من الدارسين في شيوع النتائج التي توصّلوا إليها والتسليم بما طرحوه من أفكارٍ، والأخذ بها على أنَّها من المُسلّمات كما حدث في موضوع الدراسة الحاليّة. وقد يرى بعضهم أنَّه من الحرج تناول قضيةٍ قد دُرِسَت سابقًا؛ لأنَّ هذا داخلٌ في إطار التشكيك والتقليل من قيمة وجهود أصحاب الدراسات السابقة، والموضوع لا يخرج عن كونه إعادةً لدراسة موضوعٍ معيّنٍ في ظل ظروفٍ مختلفةٍ مع توفر إمكانيات مختلفةٍ، وباستخدام منهجيّةٍ مختلفةٍ مما يترتب على ذلك تأكيد ما سبق التوصّل إليه من نتائج، أو التعديل عليها، أو حتى الإتيان بجديدٍ.

وكما ذكر سابقًا فإنَّ المعلومات عن الدكتور (مصطفى حسن محمد الكنانيّ) شحيحةٌ، ولا يُعْرَف منها سوى أنَّه مصريّ الجنسية، كان يعمل في كلية الآداب في سوهاج. تلقى تعليمه الجامعيّ في جامعة الإسكندرية تخصص العصور الوسطى، وتخرّج منها عام 1386هـ/1966م. حصل على درجة الماجستير بتاريخ 1395هـ/ 1975م، وكانت أطروحته بعنوان: العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى (1095-1171م/ 488-567هـ)، وأنَّه حصل على درجة الدكتوراه في عام 1399هـ/1978م، وكانت الدراسة بعنوان: العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي (1171-1292م/ 567-690هـ) (الكنانيّ، 1981).

ولم يُعْرَف عن إنتاجه العلميّ بعد الدكتوراه سوى دراستين، أولهما: حول إسلام الملك أوفَّا في كتابه الذي هو موضوع الدراسة المعنون بـ (عصر أوفَّا ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني 757-796م) والصادر في عام 1406هـ/ 1986م (الكناني، 1986). والثانية مقالة بعنوان: (أوفا .. ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني المسلم)، وصدرت في عام 1408هـ/1987م (الكناني، 1987)، وتُمثل المقالة تلخيصًا لما ورد في الكتاب عامةً مع التركيز على قصة الدينار. وقد أغفل الكنانيّ في المقالة إيراد قصة ما فعله الملك الإنجليزي جون John (595-613هـ/ 1198-1216م) حينما أرسل بعثة للبحث عن رفاة الملك أوفَّا؛ لاستخراجها ونقلها إلى كنيسة كبرى تليق به، بسبب ميل كليهما إلى الدين الإسلامي (الكناني، 1986، ص.110). تلك القصة التي شكك في صحتها كثيرون (Webster, 2016, p.232). ولم يُعْرَف إذا ما كان الكنانيّ قد أغفلها على سبيل الاختصار، أم أنَّه قد أعاد النظر في الربط بين الحادثتين.

ولم يكن الكنانيّ أول من تطرّق إلى قضية إسلام الملك أوفّا، فقد وجد في قائمة المراجع التي اعتمد عليها دراسة بعنوان: "هل قبل الملك أوفَّا الدين الإسلامي؟"Did King Offa accept the faith of Islam?"، لصاحبها معين الدين M. Moinuddin، صدرت في عام 1401هـ/ 1981م، يشير فيها إلى أنّ سكَّ العملة يُعدُّ من أهم أعمال الملك أوفَّا عمومًا، وأنَّ عملته التي سكّها تقليدًا للدينار الإسلاميّ هي الطريقة التي أعلن بها إسلامه. وتعود أهمية هذا الحدث في أنَّ العملة بمثابة العَلَم لأيِّ دولةٍ، أو جواز السفر لأيِّ مواطنٍ بما تحتويه من معلوماتٍ؛ وذلك لأنَّها إشارةٌ ودلالة ًعلى السيادة والسلطة. ونتيجة لهذا فإنَّ الكنيسة قد أخفت كلَّ الوثائق التي تدلُّ على إسلامه (Moinuddin,1981). ويبدو أنَّ هذه المقالة هي التي قدحت زند فكرة إسلام الملك أوفَّا لدى الكنانيّ فبنى عليها دراسته.

ومما يميز دراسة الكناني أنَّه أورد أدلةً جديرةً بالبحث والتقصي والتحليل. كما أنَّها وجدت قبولًا لدى العديد من المهتمين غير المتخصصين الذين أخذوا بما فيها، وأعادوا نشرها من دون تحقق؛ كونها أُعدت من قبل متخصص، مثل: الطبيب الدكتور راغب السرجانيّ صاحب موقع قصة الإسلام الإلكتروني،[1] الذي أورد فيه قصة الملكً أوفَّا بصفته أحد الملوك الذين اعتنقوا الإسلام،[2] كما ذكرها في كتابه الذي صدر في عام 1434هـ/ 2012 م بعنوان: عظماء أسلموا (السرجاني، 2012، ص. 127-130)، وكان مصدره الأساسي هو دراسة الدكتور الكنانيّ التي هي محتوى الدراسة. ونشر الأستاذ الدكتور محمد محمود كالو المتخصص في التفسير في علوم القرآن أيضًا (صفاء، 2024، ص5)، في مدونته في موقع أريد الإلكتروني القصة نفسها بعنوان: هل تعرف

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

(أوفًا ركس) الملك البريطاني المسلم؟ الذي اعتمد فيما أورده من معلوماتٍ على كتاب الكنانيّ.[3] لذا فإنَّه من المهم مناقشة آراء الكنانيّ لاختبارها وللوقوف على مدى صحة اعتقاده بإسلام الملك أوفًا.

الملك أوفًا:

الملك الأنجلو ساكسوني أوفًا، أحد أهم الملوك الذين برزوا في تاريخ إنجلترا في القرن الثاني الهجريّ /الثامن الميلاديّ. وصل إلى السلطة في مرسيا الواقعة في وسط إنجلترا عام 140هـ/ 757م. وسعى إلى تأسيس حكمٍ فيدراليّ بالسيطرة على معظم المناطق في جنوب إنجلترا، إمَّا عن طريق الحروب الطاحنة، أو من خلال المصاهرة مع الملوك الآخرين (Burns, 2010, p.39). حكم دولةً قويةً لمدة 39 عامًا (Group of authors, 1914, p.36)، فحمل لقب Rex Anglorum أيْ: "ملك الإنجليز" (Burns, 2010, p39). ويشير ذلك إلى تميّزه وتفوقه على ملوك الإنجليز (Stenton, 1971, p.212). وأنّه بذل جهودًا جبارة لتأسيس دولةٍ قويّةٍ ذات حضارةٍ ونهضةٍ حتى وصلت إلى ذروة قوتها في عهده (بنيرة، 2021، ص.1454). ولكنها ما لبثت أن ْفقدت مكانتها السياسيّة، وأصابها الضعف بعد وفاته (Williams, 2008 p.37).

سكَّ الملك أوفًا عملته الذهبية على غرار الدينار الذهبيّ الإسلاميّ للخليفة العباسيّ المنصور (136-158هـ/ 753-774م). (Stenton, 1971, p.223)، وقد حازت على شهرةٍ كبيرةٍ، و أطلق عليها البعض اسم دينار الملك أوفا.[4] وتوجد حاليًّا في المتحف البريطاني (المزروع، 2019، ص.51). ويعتقد أنَّ أول ظهورٍ لها في روما حيث كانت في حوزة الدوق الفرنسيّ دي بلاكاس Duc De Blacas الذي عُرِف بحبه لجمع العملات (Anwar& Bacharach, 2010-2011, p.11)، وأهم ما يميّز هذه العملة هو: وجود شهادة التوحيد. ففي الوجه نقشت على الحافة عبارة "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"، وفي المركز نقشت "لا إله إلَّا الله وحده لا شريك". أمَّا على ظهر العملة فقد وجد في المركز :محمدٌ رسول الله" وتتخللها العبارة اللاتينية OFFA REX (Kenyon, 1884 p.11). بينما نقش على الحافة "بسم الله ضُرِب هذا الدينر سنة سبع وخمسين ومئة". ووزن هذه القطعة نحو 66 حبة، أيْ: ما يعادل قيمة المنكوس Mancus (Carlyton-Britton, 1908, p.55-56)[5]. وبمشاهدة الدينار يلاحظ أنّه على الرغم من أنَ التقليد كان مُتقنًا اتقانًا كبيرًا، فإنَّ هناك أخطاءً إملائيةً واختلافًا بسيطًا في كتابة بعض الأحرف (Carlyton-Britton, 1908, p.57).[6] كما أنَّ الكتابة اللاتينية مكتوبةٌ في الاتجاه المعاكس للكتابة العربية (Naismith, 2005, p.197)؛ ما يدلُّ على أنَّ ضارب العملة لم يكن متقنًا للغة العربية (Blunt, 1961, p.50).

أثارت هذه العملة الكثير من الجدل ولفتت الانتباه، خاصةً بعد أنْ تمَّ التأكد من أنَّها أصليّة وليست مزورة (Carlyton-Britton, 1908, p.57). فوجود قطعةٍ أثريّةٍ ذات دلالاتٍ دينيّةٍ في بلاد تسود فيها ديانة أخرى لا بُدَّ أنْ تستدعي النظر إلى دراستها بعنايةٍ؛ لمعرفة ما إذا كانت تعبّر عن التحوّل عن المعتقد الدينيّ، أو أنَّها نتيجة للتواصل والتفاعل الثقافيّ. وبالإضافة إلى جمالها ودقتها أيضًا، نجد أنَّ الكلمات العربية "محمدٌ رسولُ اللهِ" مجاورةٌ للكلمات اللاتينية OFFA REX، من دون تداخلٍ (Lennington, 2019, p.119). كما أنَّها تميّزت عن غيرها من العملات الأوروبيّة المقلدة للعملات الإسلاميّة بمدى التقارب الكبير بينها، وبين عملة الخليفة المنصور؛ ما يدلُّ على درجةٍ عاليةٍ من الاهتمام، ومقدار الوقت الذي اسْتُغرق لإنتاجها بهذه الصورة (Beckett, 2003, p.58). وعلى الرغم من وجود عملاتٍ أوربيّةٍ تضمنت نقوشًا وكتاباتٍ عربية فإنَّه لا يوجد على أيٍّ منها عبارات التوحيد التي هي أساس لدخول الإسلام (علي، 1986، ص.25). ومن الأمور الأخرى التي أثارت الجدل لدى العلماء، هي: اعتقاد أنَّها وجدت في روما موطن البابوية، الأمر الذي دفع بعضهم إلى الاعتقاد أنَّها كانت الضريبة السنويّة التي كان يدفعها الملك أوفًا للبابا كما سيتمُّ الإشارة إليه لاحقًا.

وكما ذكرتُ سابقًا فإنَّ الكنانيّ اعتمد على أدلةٍ ناقشها واستطاع من خلالها الوصول إلى نتيجة واحدةٍ، وهي: أنَّ دينار الملك أوفًا يُعدُّ دليلًا على إسلامه. وفيما يلي سوف يتمُّ تناول المحاور نفسها لمناقشتها ولاختبار مدى دقة النتيجة التي تَوصَّل إليها:

أولًا: صورة الملك أوفًا في مصادر تاريخ الأنجلوساكسون:

ينتقد الكنانيّ تقصير الحوليات الأنجلو ساكسونية في التأريخ لعهد الملك أوفًا بقوله:

"وما يعاب عليها الإيجاز الشديد، خاصةً بالنسبة لأحداث عصر الملك أوفًا... مما يجعل المرء يتساءل عما إذا كان كُتّاب تلك الحوليات، وكلهم كانوا من رجال الكنيسة الرومانيّة قد تعمدوا ذلك، طمسًا لحقيقة معالم تاريخ هذا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

الملك العظيم، الذي كان يعتبر في نظرهم، ونظر البابوية من الخارجين عن الإيمان الصحيح، ومن المعادين للكنيسة" (الكنانيّ، 1986، ص.36).

الحقيقة أنَّ الدراسات الغربيّة قد أكدت قلة مصادر دراسة عهد الملك أوفَّا (Naismith, 2010 p.76). فمثلًا نجد أنَّ المؤرخ الكبير ستنتون Stenton يشير إلى أنَّ عصر الملك أوفَّا يعد العصر الأكثر غموضًا، وأنَّ المعاصرين لحكمه لم يكتبوا عنه كتابة كافية، مقارنةً بأعماله ومكانته الكبيرة التي ميزته عن غيره من الملوك المعاصرين له (Stenton, 1971, p.224). ومن هنا يمكن فَهْم السبب الذي دعا الكنانيّ إلى اعتبار أنَّ هذا التجاهل كان سببه إسلام الملك أوفا. ولكن الكنانيّ لم يأخذ بعين الاعتبار أنَّ (ستنتون) قد علل أنَّ السبب في ذلك هو: ما عُرِف عن شخصية الملك من القسوة والشدة. (Stenton, 1971, p.224)

إلَّا إنَّه من غير المتوقّع أنْ يكتبَ الكثير عن إنجازات الملك أوفَّا، حيث يتعلق الأمر بالوضع العام للكتابة التاريخيّة في أوروبا في العصور الوسطى؛ فمن المعروف أنَّ سيطرة الكنيسة على التعليم ترتب عليه سوء أحواله، فأصبح رجال الدين هم مَنْ يتولون كتابة التاريخ، لذلك كان تركيزهم بدرجةٍ كبيرةٍ على الكتابة عن سير القديسين (حران، 2003، ص.25-26). ومِن الأمثلة على ذلك المؤرخ الإنجليزي بيد Bede (ت. 117هـ/ 735م)، الذي كان أحد مؤرخيّ البرابرة البارزين في القرن الثاني الهجريّ/ الثامن الميلاديّ، حيثُ ألف كتابًا بعنوان: التاريخ الكنسيّ للشعب الإنجليزي The Ecclesiastical History of the English People اكتسب شهرةً واسعةً، بحيث سار على نهجه المؤرخون اللاحقون. ركّز فيه أساسًا على كتابة التاريخ الدينيّ، بينما جاء التاريخ الدنيويّ عرضًا في سياق النص (سمالي، 1984، ص.55- 57). ومع هذا يُعدُّ هذا الكتاب أهم مصدرٍ لتاريخ مرسيا المُبَكِر (Yorke, 1990, p.100).

أمَّا فيما يخصُّ الكتابات الحوليّة الأوروبية فقد كانت عمومًا فقيرةً بالمعلومات حيث اعتمد مؤرخو البربر على مبدأ تدوين الملاحظات مثل: حدوث عاصفة، أو موت شخصيةٍ عظيمةٍ (سمالي، 1984، ص.59). ولأنَّ الأنجلو ساكسون من البربر فلا يتوقع أن تخرج حوليّاتهم عن هذا السياق، فنجد مثلًا أنَّه قد تمت الإشارة إلى وفاة كلٍّ من الملك أوفَّا والبابا هيدريان Hadrian I (156- 179هـ/772-795م) بإيجازٍ شديدٍ، على الرغم من أهمية هذين الحدثين بالنسبة إليهم (Group of authors, 1914, p.36). حيث ذُكر: "توفي في هذا العام البابا أدريان والملك أوفَّا" (Group of authors, 1914, p.40). ومِن ثَمَّ فإنَّ المؤرخين الأنجلو ساكسونيين كغيرهم لم يعطوا أهميةً للكتابة عن تاريخ مرسيا على وجه الإجمال على الرغم مِنْ تفوقها السياسيّ (Burghart, 2009, p.103). لهذا فإنَّ الدارسين لتاريخها يلجؤون إلى تتبع تطور عملات الملك أوفَّا، وأماكن تواجدها؛ لكونها مصدرًا تاريخيًّا مهمًّا (Naismith, 2005, p.76) فمثلًا: صدرت عملات بكمياتٍ كبيرةٍ تحمل اسمه في كلٍّ من إيست أنجليا East Anglia وكنت Kent كونه دليلًا على امتداد ملكيته على هذه المناطق وسيطرته التامة على العملات المعدنيّة في جنوب إنجلترا (Williams, 2008, p.35). ويستعينون بما كتب عنها في المصادر المتعلقة بالممالك الأنجلو ساكسونية الأخرى أيضًا، مثل: نورثمبريا Northumbria وويسيكس Wessex وغيرها من الممالك التي تعرّضت للهجوم من قبل مملكة مرسيا (Yorke, 1990, p.100). وبناءً عليه فإنَّه من المتوقّع أنَّ قلة المعلومات عن الملك أوفَّا ليست إلَّا انعكاسًا للخصائص العامة للكتابة التاريخيّة في أوروبا في العصور الوسطى عامةً، وإنجلترا على وجه الخصوص، وليس من أجل أهداف سياسيّة أو دينيّة معينة. خاصةً أنَّه من الواضح أنَّ أوفَّا لم يُوفَق بمؤرخٍ يسجل كلَّ إنجازاته، كما فعل المؤرخ أينهارد مع الإمبراطور شارلمان Charlemagne (151-198 هـ/ 768-813م).[7]

وقد انتقد الدكتور الكنانيّ العلماء والمؤرخين الذين تناولوا هذه العملة بالدراسة أيضًا بعد اكتشافها بقوله:

"قد تغاضوا كلية عن الإشارة إلى تلك العبارات، باستثناء بعضٍ منهم الذين رغم إشارتهم إلى تلك العبارات الإسلامية فإنَّهم قد مروا عليها مرور الكرام، دون تعليقٍ يُذْكر، رغم خطورة مدلولاتها، ورغم تفهّم بعضهم، بلْ وإجادته اللغة العربيّة قراءةً وكتابةً؛ مما يجعل المرء يتساءل عما إذا كان هذا الإهمال مُتعمدًا من أجل طمس حقيقة تاريخ هذا الملك العظيم لاعتناقه الإسلام" (الكنانيّ، 1986، ص.113).

ولمناقشة هذا الاعتقاد فإنَّه من المفيد جدًّا الإشارة إلى الدراسات التي سبقت دراسة الكناني للتأكد من مدى أهمية حكمه الذي أصدره تجاهها. وأولها دراسة أمين المتحف وعالم العملات والآثار الفرنسي أدريان دي لونجبيرير Adrien de Longpérier الَّذي كان أوّل من وصف هذه العملة في باريس أمام جمعية النقود عام 1257هـ/

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

1841م (Mirza, 2021,p. 50; Carlyton-Britton, 1908, p.63). في ورقةٍ علميّةٍ باسم عملة أوفا الذهبية الرائعة Remarkable Gold Coin of Offa الذي كان يعتقد أنَّ الدينار الإسلامي الذي تمَّ تقليده قد وصل إلى إنجلترا، إمَّا عن طريق التجارة، أو عن طريق العرب الفارين في عام 169هـ/ 785م من السياسة الدينيّة المتعسفة للخليفة الهادي (169-170هـ/785-786م). والأهم من ذلك اعتقاده أنَّ هذه العملة كانت لدفع الضريبة التي تعهد أوفًا بدفعها سنويًّا للبابا، ويرى أيضًا أنَّ كلًّا من أوفا والبابا كانا جاهلين بمدلولات النقش الموجود عليها، ومِن ثَمَّ فهم لا يدركون مدى أهميته (Longpérier, 1841–1842, p.233-234).

وفي مقالة نشرها هاي Haigh عام 1286هـ/ 1869م بعنوان: ملاحظاتٌ متنوعةٌ على العملات الإنجليزية القديمة Miscellaneous Notes on the Old English Coinage يرفض فكرة أنَّ هذه العملة كانت مخصصةً للتداول في إنجلترا، أو أنَّ الهدف مِنْ سكّها هو دفع الضريبة للبابا. ولكنْ ربّما يكون الهدف من سكّها هو استخدامها في التجارة الخارجيّة، أو لاستخدامها من قبل الحجاج المتجهين إلى الأراضي المقدسة. ويرجح السبب الأخير بشكلٍ كبيرٍ لوقوع روما في طريق جميع الحجاج (Haigh, 1869, p. 180-181). وفي عام 1302هـ/ 1884م تمَّ وصف العملة بشكلٍ كاملٍ في عملات كينيون Kenyon في كتابه العملات الذهبيّة في إنجلترا The Gold Coins of England (Carlyton-Britton, 1908, p.55). ويعتقد أنَّه إذا كانت هذه العملة قد دُفعت للبابا، فمن المحتمل أن تكون المدفوعات عادةً بالذهب الأجنبي من العملات العربية والبيزنطية الموجودة في إنجلترا آنذاك ، وربما حدث نقص في إحدى المرات، فتم سك هذه العملة لتعويض هذا النقص بكمية محدودة (Kenyon, 1884, p.12).

وفي مقال لكارلايتون بريتون Carlyton-Britton مؤسس ورئيس جمعية النقود البريطانية (Mirza, 2021, p.50)، صدر عام 1326هـ/ 1908م، بعنوان: "المانكوس الذهبيّ لأوفًا، ملك ميرسيا"، " The Gold Mancus of Offa, King of Mercia" وفيه استعرض الآراء التي قيلت: حول أسباب سكِّ هذه العملة وناقشها جميعًا، ورجّح أنَّ العملة قد وصلت إلى إنجلترا بطريقٍ غير مباشرٍ، وشكك في الرأي القائل أنَّ أوفًا والبابا كانا جاهلين بما هو مكتوبٌ على العملة. ويعتقد أنَّ الملك استخدم العملة الذهبيّة لدفعها للبابا وحرص على كتابة اسمه عليها للتعريف بهوية الملك الذي سكّها (Carlyton-Britton, 1908, p.65-66).

أمَّا الآن Allan فقد نشر مقالةً مهمةً عام 1333هـ/ 1914م بعنوان: تقليد أوفًا للدينار العربيّ Offa's Imitation of an Arab Dinar ذكر فيها أنَّ العملات الإسلاميّة الذهبية كانت معروفةً في الإمبراطورية الكارولنجية بسبب العلاقات التي ارتبطوا بها مع الشرق، سواءً كانت دبلوماسية، أو بهدف التجارة، وأنَّ الملك أوفًا ربّما عرف الدينار عن طريقهم نظرًا إلى العلاقات الجيّدة التي كانت تربطه بالكارولنجيين (Allan, 1914, p.82). ويعتقد أنَّ أوفا ربّما كان يرغب في تأسيس عملةٍ ذهبيّةٍ كما فعل نظيره الإمبراطور شارلمان، ولكنَّه حينما رغب في ذلك اختار النموذج العالميّ، وهو الدينار الإسلاميّ. ولا يرجّح أنَّ هناك سببًا للاعتقاد بأنَّ هذه العملة قد تمَّ سكّها لمناسبة خاصةٍ، أو حتى بهدف دفعها ضريبةً للبابا، على الرغم من أنَّها قد تكون من ضمن العملات التي وصلت إلى روما كونها مركزًا للعملات في العصور الوسطى. ولا يرجّح أنَّ أوفًا كان على علمٍ بمعنى النقش العربيّ على العملة ليقدمها للبابا (Allan, 1941, p. 86-88).

يؤيد كلٌّ من هاوس House وهايز Hayes في رسالة نشرت في العام التالي بعنوان: عملة الملك أوفًا The Coin of King Offa ذكرا فيها أنَّ هذه العملة كانت قد وصلت إلى إنجلترا عن طريق الإمبراطورية الكارولنجية من خلال التجارة بين البلدين. ولكون العملات الذهبيّة العربيّة كانت تشتهر بنقائها، فإنَّ الأثرياء كانوا يلجؤون إلى اكتنازها؛ ليسهل تداولها عند الحاجة (House & Hayes, 1915, p.110). ويميل العالم البريطاني بلنت Blunt أحد كبار علماء النميات الذي ترأس جمعية النقود البريطانية (Stewart, 1991, p.347). في مقالته عملة أوفًا The Coinage of Off، الَّتي نشرت في عام 1381هـ/ 1961م إلى أنَّ الهدف من سكّ هذه العملة هو: استخدامها لأغراض التجارة الخارجية. ويرفض أنْ يكون السبب في سكّها، هو: لدفعها للبابا، ولكنْ وربَّما يكون لأغراض دعائيّة خاصة، إلَّا أنَّه لم يشرح المزيد حول ما يعنيه بالأغراض الدعائيّة. كما أنَّه رفض الرأي القائل إنَّ البابا وأوفًا كانا جاهلين بمحتوى العملة (Blunt, 1961, p.51).

وبناءً على ما سبق وبالاطلاع على المصادر التي اعتمد عليها الكنانيّ، يلاحظ أنَّه رغم حرصه على تتبع كلّ ما يخصُّ تاريخ الملك أوفًا، فإنَّه لم يطلّع على كلّ الدراسات التي تناولت هذه العملة بالدراسة، رغم أنَّها كانت قد صدرت بالفعل. حيثُ اطلّع فقط على دراسة كلٍّ من آلآن وبلنت. ومن غير المعروف مدى سهولة الحصول عليها بالنسبة إليه، وما الجهد الذي بذله في سبيل فحص كلّ الدراسات التي تناولت هذا الموضوع. وعلى أي حالٍ فإنَّه

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

قد غاب عن ذهنه أنَّ كلَّ الذين تناولوا هذه العملة بالدراسة حين اكتشافها في القرن الرابع عشر الهجريّ/ التاسع عشر الميلاديّ هم غالبًا من العلماء المتخصصين في علم النُميّات لذا نجد أنَّ هناك جهلًا بتاريخ العالم الإسلاميّ في تلك الحقبة، وتخبطًا في تحليل أسباب وجودها وكيفية وصولها إلى الأراضي الإنجليزية.

ولم تكن هناك محاولةٌ للربط بين هذه العملة والظروف التاريخيّة لعهد الملك أوفَا؛ ما جعل آراء بعض منهم مجانبةً للصواب. فمثلًا نجد أنَّ (أدريان دي لونجبيرير) يرى أنَّ سبب وجود هذه العملة في إنجلترا هو أنَّها وصلت مع الهاربين من السياسة الدينيّة العنيفة التي كان يتبعها الخليفة الهادي (Longpérier, 1841–1842, p.233). والتي ربُّما يقصد بها الحرب العنيفة التي شنَّها الخليفة على الزنادقة (الطبري، 1966، ص.190-191)، الذين يعرفهم بعض العلماء المسلمين بأنَّهم مَنْ يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر، وذلك بالطعن فيما ورد في القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهرة (العريفي، 1434، ص.62). أو ربُّما يعني سياسة التضييق والرقابة التي اتبعها مع العلويين الذين انضموا تحت لواء الحسين بن علي بن حسن بن أبي طالب ضدّه (الطبري، 1966، ص.192-203). ولكنْ هذا الاعتقاد غير منطقي لأنَّ الهادي قد اتبع هذه السياسة في عام 169هـ/ 178م، بينما سك الملك أوفَا عملته عام 157هـ/ 773م أيْ إنَّ هذا الحدث كان بعد أنْ سكَّ الملك أوفَا عملته بسنوات. وقد أخطأ (هايز وهاوس) في كتابة أسماء الخلفاء العباسيين فكُتب اسم الخليفة الهادي بـ (الماردي) وهارون الرشيد (170-193هـ/ 786-808م) بـ (رارون الرشيد) والمأمون (193-198هـ/808-813م) بـ (الأوم) (House & Hayes, 1915, p.110).

وحتى المؤرخين في تلك الفترة لم يكونوا أفضل حالًا، فقد أُشير الى العملة في مقالة للمؤرخ مارك بلوخ Marc Bloch عام 1381هـ/1961م بعنوان مشكلة الذهب في العصر الوسيط. ويتوقع أنها من بقايا الضريبة التي كان يدفعها الملك للبابا (بلوك، 1961، ص. 28). وأما المؤرخ الكبير ستنتون فنجد أنَّه تناولها في إطار حديثه عن عهد الملك أوفَا، ويعتقد بوجود علاقاتٍ بين الملك والخلافة العباسيّة مما ترتب عليه سكُّ هذه العملة؛ لتكون مقبولةً لدى التجار العرب (Stenton, 1971, P.223). علمًا أنَّه لم يكن هناك أيُّ علاقةٍ مباشرةٍ بين المسلمين والإنجليز في تلك الفترة كما سيتمُّ الإشارة إليه لاحقًا. ما يدلُّ على أنَّ هذه الآراء كانت اجتهاديّة تعتمد على التخمين والاستنتاج، كما أنَّها تكشف عن جهلٍ بالتاريخ العباسي. ما يدلُّ على عدم عناية أصحاب هذه الدراسات بدراسة الظروف التاريخيّة العامة لتلك الحقبة التاريخيّة، التي من الممكن أنْ تكون سببًا في فهم أهداف الملك أوفَا من سكِّ هذه العملة. وبناءً على ما سبق فإنَّه من المتوقّع أنَّ دراسة الدكتور الكنانيّ من أوائل الدراسات وأهمها التي أصدرها مؤرخٌ متخصصٌ، وتناولت الخلفية التاريخيّة لهذا الدينار.

ويفسر الكنانيّ سبب تخبّط العلماء حول هذه العملة بأنَّهم مقتنعون أنَّ الملك أوفَا كان مسلمًا ولكنَّهم لا يصرحون بذلك. ويعطي مثلًا بالعالم (بلنت) الذي أشار في دراسته إلى أنَّ الملك أوفَا قد سكَّ هذه العملة لأغراض دعائيّة. ويعتقد الكناني أنَّ (بلنت) كان مقتنعًا بإسلام الملك أوفَا، ولكنَّه لم يستطع التصريح بذلك. فيشير إلى ذلك بقوله: "أمَّا إذا كان بلنت يقصد- دون الإفصاح عما في قرارة نفسه خوفًا من الكنيسة- الدعاية من أجل إعلان أوفَا اعتناقه الإسلام جهارًا نهارًا" (الكنانيّ، 1986، ص.121-122)، ويعلق على ذلك بقوله: إنَّ الملك أوفَا قد وصل إلى مكانةٍ كبيرةٍ، وحصد شهرةً عظيمةً بين ملوك عصره، وليس بحاجةٍ إلى أي دعايةٍ إلَّا إذا كان قد أسلم (الكنانيّ، 1986، ص.121). ولم يتنبه إلى أنَّ العصر الذي عاش فيه (بلنت) المتوفَّى عام1407هـ/ 1986م (Stewart, 1991, p.349) كانت إنجلترا قد تحررت من سيطرة الكنسية، ولم تعد تتمتع البابوية بالسلطة العليا بعد الإصلاح الدينيّ البروتستانتي في القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلادي، بعد أنْ سعى المصلحون إلى بناء كنائس دينيّة محليّة خاصة بهم؛ لتكون مستقلةً عن البابوية (حاطوم، 1985، ص.158).

وبناءً على ما سبق يتضح أنَّه لا يظهر من خلال الدراسات السَّابقة أيَّ محاولةٍ لتعمد إخفاء علاقة الملك أوفَا بالإسلام. وأنَّ الكنانيّ قد تسرّع في إصدار حكمه فيما يتعلق بالتأريخ لعهد الملك أوفَا، وهذا كان نتاجًا لعمق اقتناعه بإسلام الملك، بحيثُ أنَّه لم يخضع هذا الاعتقاد للاختبار في ظل الظروف العامة للكتابة التاريخيّة في ذلك العصر، وفي مدى تخصص أصحاب الدراسات، وفهمهم للتاريخ الإسلاميّ.

ثانيًا: العلاقة مع البابوية:

يؤكد الكنانيّ دائمًا أنَّ البابوية مارست دورًا بارزًا في المشهد السياسيّ، وسعت بما تحمله من عداء ضدّ الملك أوفَا إلى التخلص منه. وذكر شكل هذه العلاقة من عدة أوجهٍ. فإلى جانب اتهامه للبابوية والكنيسة بالتآمر؛ لإتلاف كلِّ الوثائق التي تعود إلى عصره؛ لإخفاء كلِّ ما يدلُّ على إسلام الملك أوفَا من دون أدلة على ذلك (الكنانيّ،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

1986، ص.53-54). نجده يرى أنَّ البابوية قد تدخلت في العلاقات السياسيّة بين الملك وبين الممالك المجاورة له عن طريق إثارة الملوك ضدّه.

وقد ذكر العديد من الحوادث التي يطول ذكرها لذلك سأكتفي بإعطاء مثالٍ على ذلك على سبيل الاختصار؛ إذ يرى أنَّ البابا كان يحرّض ملك (كنت) ضد أوفًا فيقول: "هذا ويبدو أنَّ البابا لخطورة القرارات التي أصدرها أوفًا قد عقد تحالفًا مع ملك (كنت)، وحرّضه على مهاجمة مرسيا للتخلص من أوفًا" (الكنانيّ، 1986، ص.71). ولتوضيح الأمر فإنَّ أوفًا في خضم صراعه مع (كنت) قد سعى إلى تقليص نفوذ كنيسة كانتربوري Canterbury بتأسيس أسقفية جديدةٍ في ليتشفيلد Lichfield في مرسيا (Kirby, 2000, p.142). بعد أنْ رفض رئيس أساقفة كانتربوري تنصيب ابن الملك أوفا الوحيد (إغفيرث) Ecgfrith (180هـ/796) شريكًا لوالده في الملك، وأعلن عصيانه وسكَّ عملةٍ خاصةٍ به (بنيرة، 2021، ص.1492). وتعود أهمية كانتوربوري إلى أنَّها عاصمة كنت (بنيرة، 2021، ص.1463) التي هي معقل المسيحية الأول منذ انتشارها في إنجلترا في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي (موس، 1998، ص.329). فربما كانت هذه المكانة الدينيّة هي التي دفعت الكنانيّ إلى الاعتقاد بأنَّ البابوية ستسعى إلى التآمر على الملك أوفًا.

الحقيقة أنَّ الكنانيّ اعتمد في روايته لهذه الحادثة على المؤرخ (ستنتون) ، ولكنْ بالعودة إلى المصدر نفسه نلاحظ عدة ملاحظاتٍ يجب الإشارة إليها. الأولى: تجاهل ما ذكره ستنتون عن مساعدة البابوية للملك لإنشاء أسقفية ليتشفيلد، وهذا ما سيتمُّ الإشارة إليه لاحقًا. والثانية: أنَّ ستنتون لم يذكر أيَّ دورٍ للبابوية في الصراع مع أوفًا بسبب (كنت) (Stenton,1971,P.207)، ومِن ثَمَّ فإنَّ الكنانيّ قد أقحم البابوية في هذا الصراع. وعلاوة على ما سبق فأنَّه يوثق معلوماته عن الصراع مع (كنت) ولكنَّه لا يوثق معلوماته فيما يخصُّ تحريض البابوية ضدَّ الملك أوفًا (الكنانيّ، 1986، ص 71). والحقيقة أنَّ هذا ينطبق على كلِّ الحوادث التي يذكر فيها تدخل البابوية للتحريض، أو لتحجيم سلطة أوفًا منعًا لانتشار الإسلام كما يعتقد، وهو بهذا يعتمد على التخمين من دون توثيق.

وبعكس ما صوّره الكنانيّ، فإنَّ العلاقة بين البابوية وبين أوفًا كانت وديّة، فقد كان نظام الحكم عمومًا في الممالك الأنجلو سكسونية ثيوقراطيًّا يستمد سلطاته من البابوية (عبد القوي،1996،ص.29). ويؤكد ذلك أنَّ الملك حصل على منحة من البابا هيدريان الأول؛ لإنشاء أسقفية ليتشفيلد كما ذُكِر سابقًا. بعد أنْ سعى لإقناع البابا بأنَّ مملكة مرسيا أصبحت ممتدة الأطراف، وأنَّه لا بُدَّ من وجود أسقفية أخرى تغطي احتياجات الشعب الإنجليزي. وبناءً عليه تمَّ إرسال بعثة من قبل البابا لتقييم وضع الكنيسة، وتعميق روابط الصداقة بين الطرفين (بنيرة، 2021، ص 1492).

وبناءً على ما قدّمه البابا من دعم للملك تعهّد الأخير بإرسال 365 مانكوس للأول، بصفتها صدقات للفقراء ولكنيسة القديس بطرس St Peter[8] (Carlyton-Britton, 1908, p.63). ويبدو أنَّ هذا التبرع كان أصل ما عُرِف منذ ذلك الحين باسم "بنس بطرس" أو Peter's Pence (Carlyton-Britton, 1908, p.66). ومن خلال الوثائق يتضح أنَّ أوفًا قد التزم بوعده حتى وفاته، ويظهر أنَّه أيضًا شمل بهذا الوعد كلَّ الملوك من بعده. ويؤكد ذلك الرسالة التي أرسلها البابا ليو الثالث Leo III (179-200هـ/ 795-815م) في عام 182هـ/ 798م إلى الملك سينوولف Cenwulf (182- 206 هـ/ 798- 821م)، أحد خلفاء الملك أوفًا يذكر فيها وعْد الملك أوفًا للبابا بدفع 365 مانكوس كلَّ عامٍ؛ ليحثَّ الملك على الاستمرار في دفع المنحة (Stenton, 1971, p.217). وبالفعل فقد التزم الملوك بهذه الهبة بحسب ما أشير إليه في قوانينهم (Carlyton-Britton, 1908, p.69).

ولكي نفهم أهمية هذا الإجراء من قبل أوفًا يجب أنْ يُفْهَمَ أهمية هذه الهبة التي كانت تمثل رمزًا للخضوع للبابوية. إذ إنَّها كانت إحدى الإيرادات المهمة للكنيسة، لذلك كان البابوات يحرصون على استمراريتها. وكانت تدفع في يوم عيد القديس بطرس، وكان على الملك الذي لا يلتزم بدفعها في الوقت المحدد أنْ يسافرَ إلى روما لدفعها بنفسه .وقد استمر شكل العلاقة بين البابوية وملوك الأنجلو ساكسون على هذه الصورة حتى تعرّضت إنجلترا للغزو النورماني عام 458هـ/ 1065م (عبد القوي، 1996، ص.28-29).

ويبدو أنَّ الملك أوفًا كان يهدف من تأسيس أسقفية ليتشفيلد إلى تثبيت دعائم الحكم في أسرته، فاستطاع بموافقة رئيسها أنْ يُنَصّبَ ابنه الوحيد إغفيرث شريكًا معه في الملك (Kirby, 2000, p.144). وهذا يعني أنَّ البابا لم يمنح الملك البركة في إنشاء كنيسةٍ جديدةٍ في ليتشفيلد فقط، بلْ منح أيضًا البركة لابن الملك أوفًا إغفيرث ليصبح أول ملك أنجلو ساكسوني يحصل على المنصب بتأييد البابوية (Stenton, 1971, p.218). وهذا التصرف من قبل البابا على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية إذ إنَّ فيه تجاهلًا لأسقفية كانتربوري التي كانت معقلًا للمسيحيّة، ومركزًا لنفوذ البابوية في إنجلترا منذ وقتٍ مُبكّرٍ، وتأييدًا لمرسيا التي دخلت في المسيحيّة في وقتٍ متأخرٍ (موس،

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

1998،ص. 329). ومن الواضح أنَّ البابا كان يسعى إلى إعادة تأكيد السلطة البابوية أيضًا، وضمان الامتثال لمتطلبات القانون الكنَسيّ (Kirby, 2000, p.140).

ومن هنا يتضح أنَّ العلاقة الوطيدة بين الطرفين ذات أبعادٍ دينيّةٍ وسياسيّةٍ مهمة، وأنَّها تعكس مدى حرص الطرفين على تقوية أواصر المودة بينهما لوجود المصالح المشتركة؛ فمن جهة تخلّص أوفّا من زعامة كنيسة كانتوربوري، وحصل على دعم ومباركة البابوية في إنشاء أسقفية جديدةٍ منافسةٍ، كما حقق مراده في ضمان استقرار سلطته، وإكساب أسرته الشرعيّة في الحكم بعد وفاته. ومن جهة أخرى يظهر أنَّ المكانة السياسية الكبرى التي وصل إليها الملك أوفًا قد شجعت البابوية على مساعدته. خاصةً أنَّ هذا من مصلحة البابوية التي كانت تسعى إلى التفوق بزيادة الرقعة الجغرافيّة في الأراضي التي انتشرت فيها الكاثوليكية على حساب الكنائس الأخرى[9] (ساليفان، 1958، ص.87) وذلك بالتعاون مع رمز السلطة الأقوى في تلك الفترة، وهو: الملك أوفًا. وهذا ينفي بما لا يدعُ مجالًا للشك أنَّ العلاقات كانت عدائيّة بين الطرفين.

وفي إطارٍ آخر يؤكد الكنانيّ أنَّ البابا قد أرسل البعثة السابق ذكرها لغايات تبشيريّة بعد أنْ خاف على ضعف المسيحيّة في إنجلترا بسبب إسلام الملك أوفًا فيشير بقوله:

"ولعل ذلك الاعتناق كان سرًا، فكان أنْ "ترددت الشائعات" حتى وصلت إلى مسامع البابا أدريان، فجنَّ جنونه خوفًا على الكنيسة الرومانيّة وعقيدتها الكاثوليكية... فسارع البابا بإعداد بعثة عاجلة أرسلها إلى إنجلترا عام 786م". (الكنانيَّ، 1986، ص، 80).

كانت هذه البعثة على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية حيثُ إنَّها أول بعثةٍ بابويةٍ تصل إلى إنجلترا بعد بعثة البابا غريغوري الأول Gregory I (590-604) في عام 579م (بنيرة، 2021 ،ص.1493)، والتي كانت أول بعثة تبشيريّة بالمسيحية في إنجلترا (سعداوي، 1968، ص.39-40). وهذا ما دفع الكنانيّ إلى الاعتقاد أنَّ هذه البعثة كانت للتبشير، ولتصحيح العقيدة (الكنانيَّ، 1986، ص.81). ولا يستبعد أنْ يكون للبابا أهداف تبشيريّة إلى جانب الأهداف المعلنة للزيارة التي سبق الإشارة إليها، ولكنْ ليس بسبب إسلام الملك أوفًا، وإنَّما بسبب استمرار البقايا الوثنيّة في إنجلترا. فمن الجدير بالذكر أنَّ المسيحيّة حينما وصلت إنجلترا على يدّ المبشرين الرومان، انتشرت في معظمها (Brennan, 2021, p.4). وقد تسبب قدوم الأنجلو ساكسون الوثنيين إلى إنجلترا في تراجع المسيحية فيها وخصوصًا في المناطق الغربيّة (موس، 1998، ص.327). ولكنْ تعايش الوثنيين مع المسيحيين من دون أيّ نزاعاتٍ دينيّةٍ بين الطرفين (Brennan, 2021, p.5). وقد استمرت الوثنية حتى عهد الملك أوفًا ويؤكد ذلك ما ذكر في الحوليّات الأنجلو ساكسونيّة ضمن أحداث عام 178هـ/ 794م.

"اجتاح الوثنيون سكان نورثمبريا، ونهبوا دير إغفرت عند مصب نهر الوير؛ وهناك قُتل أحد قادتهم، وحطمت العاصفة أيضًا بعض سفنهم. فغرق العديد منهم، ووصل بعضهم إلى الشاطئ أحياء، ولكن سرعان ما قُتلوا عند مصب النهر" (Group of authors,1914, p.40-41).

وقد ذكر المؤرخ ستنتون هذه البعثة، وربطها بتوتر العلاقة بين الملك أوفًا والبابا فذكر: "لم يقم أيُّ مندوبٍ بابوي بزيارة إنجلترا منذ مهمة أوغسطين Augustine،[10]ولا بُد أنَّ الشائعات الأخيرة حول عداء أوفًا أظهرت خطورة السماح لإنجلترا بالمرور خارج نطاق التأثير المباشر للبابا." (Stenton, 1971, p.215) وقد توقف الكنانيّ عند هذا التعليق وفسّر هذه الشائعات التي وصلت إلى البابا بأنَّها أخبار إسلام الملك أوفًا، ما جعله يعتقد ان البابا تخوف على العقيدة الكاثوليكية فأرسل هذه البعثة (الكنانيَّ، 1986، ص، 80). ولكنْ بالتقصي عن هذه الحادثة فإنَّ الشائعات التي يقصدها ستنتون هي: أنَّ الملك أوفًا وقف إلى جانب الإمبراطور شارلمان في أثناء خلاف الأخير مع البابا، فأشاع الملك أنَّ الإمبراطور شارلمان يسعى إلى عزل البابا وتعيين رجلٍ من الفرنجة. (ديفز، د.ت، ص.137) ونظرًا إلى أنّ الكنانيّ تناول هذا الموضوع تحت تأثير اقتناعه بفكرة إسلام الملك أوفًا نجده يتجاهل ما ذكره ستنتون من ثقة البابا في تفاني أوفًا لتجاوز هذه المشكلة بقوله: "ومن جانبه، كان لدى أوفّا كلّ الأسباب للترحيب بإعادة تأكيد السلطة البابوية على الكنيسة الإنجليزية." (Stenton, 1971, p.215)

كما تجاهل الكنانيّ كلَّ ما ذُكِر عن تدين الملك أوفًا؛ فقد بنى بسم القديس بطرس عددًا من الكنائس، كما بنى العديد من الأديرة التي حصل من البابا على امتيازٍ بالاستحواذ عليها له ولعائلته. (Yorke, 1990, p.116) وقد حاز القديس ألبانز St Albans أول الشهداء المسيحيين في انجلترا على اهتمامه، فقرر أنْ يبني له ديرًا كبيرًا جدًّا بعد ان تعرضت كنيسته للتدمير على يد الوثنيين من الانجلوسكسونيين، وخطط أنْ يكون الدير على درجة عالية من الفخامة، ومنحه أراضي وممتلكات أكثر مما منح للأديرة الأخرى، وجعلها وقفًا للدير الذي كان تحت الإشراف المباشر للبابا. (Roger of Wendover, 1849, p.160-161) وبنى العديد من الاستراحات للحجاج الإنجليز

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

أيضًا، وزودها بالمؤونة والعتاد لهم ولخيولهم بالمجان. ومن المؤكد أنّ كلّ هذه الجهود قد أكدت مدى تدين الملك وانعكست على علاقته بالبابا الذي كان يتعامل معه باحترامٍ وكان يخاطبه في رسائله بسم ملك الإنجليز. (بنيرة، 2021، ص 1490-1491)

ومن خلال ما سبق يلاحظ أنَّه لا توجد ثغرة يمكن التشكك من خلالها بوجود خلافات بين البابوية وأوفًا بسبب إسلامه، بلْ على العكس من ذلك، فإنّ كلّ ما ذُكِر سابقًا يُعد دليلًا واضحًا على تدينه كونه مسيحيًّا وعلى خضوعه للكنيسة؛ ما ينفي أيَّ دورٍ للبابوية لإثارة المشكلات ضدّه.

ثالثًا: العلاقة مع الإمبراطور شارلمان:

يعتقد الكنانيّ أنَّ العلاقة بين الإمبراطور شارلمان والملك أوفًا قد تأثرت بإسلام الأخير، فعلى سبيل المثال يشكك في النزاع الذي نشب بين الطرفين بسبب اقتراح شارلمان بتزويج ابنه من إحدى بنات أوفًا عام 173هـ/789م. (الكنانيّ، 1986، 95-96) واشتراط أوفًا لإتمام هذا الزواج بتزويج ابنة شارلمان لابنه إغفيرث. (ديفز، د.ت، ص.138؛ Stenton, 1971, p.220) الأمر الذي أدى إلى غضب الأخير الذي اعتبر ذلك أمرًا مهينًا له؛ فأوقف الاتصالات مع أوفًا، ولم يسمح للتجار الإنجليز بعبور أراضيه وأغلق موانئه أمام سفنهم (بنيرة، 2021، ص.1482). وقد كانت هذه الحادثة سببًا مقنعًا للكنانيّ للربط بين ذلك وبين إسلام الملك أوفًا، بأنَّ السبب في رفضه بتزويج ابنته لابن شارلمان؛ لأنَّه كان مسلمًا. إذْ من المعروف أنّه لا يجوز للمرأة المسلمة -بحسب قوانين الشريعة الإسلامية- أنْ تتزوج مسيحيًّا. (مجموعة المؤلفين، 1983، ص.85) فعلّق بقوله:

"في الوقت نفسه يحتمل أنَّ شارلمان كان يسعى من وراء تدخّله إلى كشف مدى حقيقة ما أشيع عن اعتناق أوفًا للدين الجديد، فحاول جسَّ نبضه بأنْ عرض عليه تزويج ابنه شارل من إحدى بناته، فرفض أوفًا بشدةٍ وطالبه بتزويج ابنته برثا من ولده إكجفريث". (الكنانيّ، 1986، ص.95)

وهذا التحليل قد يبدو منطقيًّا في حال لو كان الملك مسلمًا، لكنْ مما يضعّف هذا التوقّع هو أنَّه كان من الأجدر أنْ يزوّج ابنه من أميرةٍ مسلمةٍ؛ لِمَ للمرأة من تأثيرٍ قوي في تربية أبنائها خاصةً، أو ربَّما على قرارات زوجها. فقد سهل انتشار المسيحيّة في إنجلترا زواج ملك كنت إثلبرت Æthelbert II (108-145هـ/725-762م) الوثنيّ من الأميرة الفرنجية المسيحية برثا Bertha (Williams, 2008, p.17). وبهذا الإجراء يكون أوفًا قد اتخذ خطوةً واضحةً وقويةً في سبيل نشر الإسلام في إنجلترا. ومن ناحية أخرى فإنَّ أوفًا قد زوج ابنتيه من ملوك مسيحيين فزوج إحداهن من بيورترك Beorhtric (170-187هـ/ 786-802م) ملك وسكس عام 173هـ/ 789م الذي استخدم عملة أوفًا ولم يسك عملةً خاصةً إلّا بعد وفاة أوفًا. (Roger of Wendover, 1849, p.157؛ بنيرة، 2021، ص.1465)وزوج أخرى من إيثلريد Aethelred ملك نورثمبريا (158-181هـ/774 -797م) عام176هـ/ 792م. (Kirby, 2000, p.145) أيْ: بعد سكّ الدينار الذي أثار الشكوك بإسلامه. فإذا كان أوفًا مسلمًا فمن الأجدر به ألّا يزوجهن بهؤلاء الملوك. وهذا ينفي تمامًا أنَّ إسلام الملك أوفًا هو السبب في رفض هذا الزواج حسب ما يعتقد الكنانيّ، ولكنْ ربّما أنَّه لم يتنبه لهذه النقطة تحديدًا، رغم أنَّه أشار إلى هذا الزواج في دراسته. (الكنانيّ، 1986، ص، 79)

وهناك أمرٌ آخر يجب الإشارة إليه، وهو: أنَّه بحسب الصلح الذي عقد بين كلٍّ من شارلمان وأوفًا في عام 180هـ/ 796م، تمَّ عقد أول معاهدة تجاريّة في تاريخ إنجلترا بين الطرفين. وكان من بين بنود الاتفاقية أنْ يتمَّ الاتفاق على حماية الحجاج الإنجليز الذاهبين إلى روما، بالإضافة إلى إرسال الهدايا المقدمة من شارلمان إلى أوفًا وإلى العديد من أساقفة إنجلترا. (Stenton, 1971, P.221)، ومِن هنا يظهر أنَّ الملكين كليهما كانا حريصين على الحفاظ على العلاقات الوديّة بين البلدين، وعلى الاهتمام بشؤون الحجاج والأساقفة؛ ما ينفي فكرة إسلام الملك أوفًا.

وكان شارلمان قد مدَّ يدَّ العون للخارجين على أوفًا (ديفز، د.ت ، ص.138؛ Yorke, 1990, p.115). وقد فسّر الكنانيّ سبب هذا التصرف على أنَّه تأييدٌ من شارلمان لأعداء أوفًا بسبب إسلام الأخير. وأعطى مثالًا لذلك إيردولف Eardwulf (ملك نوثمبريا (180-193هـ/ 796-808م) الذي عاد إلى إنجلترا بفضل وساطة البابا وشارلمان (الكنانيّ، 1986، ص.91-92). وإيغبرت (Egberht III 187-225هـ/ 802-839م) ملك ويسيكس أيضًا (الكنانيّ، 1986، ص.96)، ورئيس أساقفة كنيسة كانتربري وأسقف ليندسي Lindsey (الكنانيّ، 1986، ص.93). يذكر ستنتون أنَّ شارلمان كان يستضيف المنفيين مِن قبل أوفًا بسبب أنَّه كان يسعى إلى التوفيق بينهم، وبين الملك أوفًا. وكان هذا بحسب ما ذُكِر في رسالة من شارلمان إلى رئيس أساقفة كانتربري وأسقف ليندسي. ويعلق ستنتون على ذلك بقوله: "لكنَّ العلاقات بين الملوك لم تكن سهلةً على الإطلاق" (Stenton, 1971,

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

p.219-220). ربّما هذا يدلُّ على تشكك ستنتون في أنَّ شارلمان لم يكن بالضرورة قد كتب في رسالته كلّ ما يجول بخاطره بصدقٍ. وذلك بسبب العلاقة التنافسيّة بينهما. ومهما يكن من أمرٍ فإنَّه لا يتوقّع أنَّ شارلمان اتخذ هذا الموقف بسبب إسلام أوفَّا.

ولكي يُعْرَف أسباب تدخل شارلمان في الشؤون الأنجلوساكسونية، ينبغي فِهْم الدور الذي كان يؤديه شارلمان في إطار علاقة الكارولنجيين بالبابوية. هذه العلاقة التي بدأت منذ عهد والده بيبين الثالث Pepin the Short (133-151هـ/ 750-768م) في هبته التي عرفت في التاريخ باسم "هبة بيبن" إذ وعد البابا أنْ يعطيه كلَّ الأراضي التي ينتزعها من اللومبارد والبيزنطيين في إيطاليا و أنْ يخلّصه من تهديد اللومبارد ، فبارك البابا سلطته على مملكة الفرنجة، وأنزل لعنته على كلّ من يحاول انتزاع العرش من أسرة الملك (صلاح الأمين و آخرون، 2019، ص.13؛ عاشور، 1914، ص. 165-166). وبناءً على هذا الإرث كان شارلمان يتعامل مع القوى المجاورة بصفته مسؤولًا عن الدفاع عن المسيحيّة، وكونه زعيمًا للعالم المسيحي خاصةً بعد تتويجه إمبراطورًا على يدّ البابا عام 184هـ/ 800م (ديفز، د.ت، ص.190). لذلك كان حريصًا على أنْ يكونَ مطلّعا من خلال علاقاته الوثيقة ببعض رجال الدين على ما يحدث في الكنيسة الإنجليزية، وخصوصًا موقفها من القضايا الدينيّة، وذلك لدعم البابوية في صراعاتها مع الكنائس الأخرى (Stenton, 1971, p.219). فعلى سبيل المثال حرص على حضور رجال الدين في إنجلترا للمجمع المسكوني الديني العالمي الذي عقد عام 178هـ/ 794م (بنيرة، 2021، ص.1485).

ومِن ناحيةٍ أخرى فإنَّه لا يمكن القول إنَّ العلاقة بين الملكين كانت وديّةً في معظم الوقت بلْ كانت متذبذبةً. فيذكر ستنتون "كان أوفَّا الحاكم الوحيد في أوروبا الغربيّة الذي يمكنه محاولة التعامل على قدم المساواة مع شارلمان". (Stenton, 1971, p.215) أمَّا المؤرخ ديفز فيعتقد أنَّ شارلمان كان يرسل الهدايا ويتخاطب مع الملك أوفَّا بعبارات الود والاحترام، ومع هذا فإنَّه كان يستضيف الخارجين على أوفَّا. (ديفز د.ت، ص،137-138) ويؤيد هذا القول المؤرخ ويليامز Williams في قوله: "تُظْهر الرسائل الباقية بين أوفَّا وشارلمان أنَّ أوفا رأى نفسه على أنَّه مساوٍ لشارلمان، وتمنى أنْ يُنظر إليه على هذا النحو، لكنَّ شارلمان كان مصممًا على إبقاء أوفَّا في مكانه". (Williams, 2008, p.37) والـمُلْفت للانتباه أنَّ مؤرخ شارلمان الشهير أينهارد لم يشرْ نهائيًّا إلى علاقة شارلمان بالملك أوفَّا، رغم أنَّه تكلّم عن حروب شارلمان مع الشعوب المجاورة له بما فيهم مسلميّ الأندلس، كما أشار إلى علاقات الإمبراطور الخارجيّة، ولم يتحدث نهائيًّا عن الملك أوفا.[11] وإذا كان أينهارد يسعى مِن خلال الكتاب إلى تمجيد شارلمان (سمالي، 1984، ص. 68-70)، فربّما هو بذلك يتجاهل كلَّ ما يسيئ إليه وربَّما يكون هذا التجاهل سببه مكانة الملك أوفَّا المنافسة لشارلمان. وهذا ما يؤكد أنَّ العلاقة كانت تنافسيّة بين الملكين. ومن المؤكد أنَّه ليس هناك ارتباطٌ لهذه العلاقة بإسلام الملك أوفّا.

رابعًا: العلاقة مع العالم الإسلاميّ:

فيما يخصُّ العلاقة مع المسلمين نجد أنَّ الكناني يصيغ أفكاره في إطار التخمين؛ فمثلًا يعتقد بوجود علاقاتٍ قويةٍ تجاريةٍ بين العباسيين وبين الملك أوفَّا، الأمر الذي تسبب في إسلامه فيقول: "إذْ الثابت أنَّ تلك العلاقات قد قويت وازدهرت فيما بين إنجلترا والخلافة العباسيّة في تلك الآونة، ولا بُدَّ أنَّه كان هناك تبادلٌ للسفارات فضلًا عن التبادل التجاريّ". (الكنانيَّ، 1986، ص.123) واعتمد فيما ذكره على المؤرخ ستنتون الذي يرى أنَّ تقليد الملك للدينار الإسلاميّ هو دليلٌ على وجود علاقات تجاريّة بين إنجلترا والعباسيين كما ذكر آنفا. وربط الكنانيّ ذلك بقِدَم علاقة الإنجليز التجاريّة بالشرق منذ العصور القديمة، وخلال خضوعهم للحكم الرومانيّ وتوقّع استمراريتها؛ ما أدى إلى دخول أوفَّا بالإسلام. ويطلق العنان لقلمه فيضع تصورًا للطريقة التي وصل بها الإسلام إلى إنجلترا، فيعتقد حصول ذلك بسبب التجار المسلمين الذين استطاعوا بأخلاقهم، وتعاملاتهم نشر الإسلام في مناطق كثيرةٍ. (الكنانيَّ، 1986، ص. 122-124) ويبدو أنَّه قد نسي التغيير الذي طرأ على غرب أوروبا منذ تعرّضها لهجمات الشعوب البربريّة البدائيّة التي غيرت الكثير من أوجه الحياة هناك، وتسببت في شيوع الفوضى والإضرابات عامة ولا سيما بعد عام 600م (ساليفان، 1958، ص.78).

ويقرُّ الكنانيّ بأنَّ المؤرخين المسلمين لم يشيروا إلى العلاقات الإسلامية الإنجليزيّة في نصوصهم. ولكنَّه لم يوفق في تفسير السبب فيذكر: "درج هؤلاء المؤرخون على تدوين الأحداث التاريخيّة طبقًا للنظام الحوليّ على امتداد الحقبة الوسيطة من التاريخ؛ مما حال بينهم وبين الاهتمام بمثل هذا الموضوع الخاص" (الكنانيَّ، 1986، ص، 27)، وهو أمرٌ غير منطقيّ إذ إنَّه من المتوقّع أنَّ المؤرخين المسلمين لن يهملوا مثل هذا النوع من العلاقات

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

والمراسلات بين الطرفين التي لا يمكن تجاهلها. ولو تمَّ التسليم بإمكانية إسلام الملك أوفَا فإنَّه من المتوقّع أنَّه سيتواصل مع الخلفاء العباسيين، أو حتى الأمويين في الأندلس. كما حدث مع ملك البلغار حينما أرسل إلى الخليفة العباسي المقتدر (295-320هـ/ 907-932م) عام 309هـ / 921م يبلّغه بإسلامه، ويطلب منه أنْ يرسلَ إليه بعثةً لتعليمه أصول الشريعة الإسلاميّة. (محمود، 2023، ص.83)

ومن جهة أخرى فإنَّ العباسيين أنفسهم سيسعون إلى تعميق جذور الإسلام في إنجلترا. وإذا كان الأوروبيين قد سعوا إلى إخفاء كلِّ ما يدلُّ على أنَّ الملك أوفَا قد أسلم بحسب ما يعتقد الكنانيّ، فإنَّ المسلمين لن يفوّتوا فرصة ذكر هذه الحادثة ولو باختصار. خاصةً إذا ما علمنا أنَّ المؤرخين المسلمين الذين كانوا حتى بداية القرن الثاني الهجريّ/ الثامن الميلاديّ يهتمون بالكتابة التاريخيّة لأغراض دينيّة، كتدوين سيرة الرسول ﷺ (شاكر، 1983م، ص.94) قد تنوعت موضوعاتهم التي تناولوها بالكتابة، كذلك حتى شملت تواريخ الأمم الأخرى (شاكر، 1983م، ص.96-97). ومِن ثَمَّ فإنَّه من المؤكد أنَّ هذا الموضوع بديهيًّا سيكون محل اهتمامهم.

وقدّمتْ بيكيت Beckett دراسةً مهمةً صدرت في عام 1424هـ/ 2003م، تناولت فيها صورة المسلمين لدى الأنجلو ساكسون. وأكدتْ أنَّه من خلال استعراض المؤلفات اللاتينيّة في ذلك العصر لا يوجد دليل على وجود علاقاتٍ مباشرةٍ بين الطرفين حتى عصر الحروب الصليبيّة. وأنَّ صورة المسلمين لدى الأنجلو ساكسون قد تشكّلت من خلال المؤلفات اللاتينية الكلاسيكيّة، وذلك عن طريق ما يدونه الحجاج الزائرين لبيت المقدس. ولكن هذه الصورة انحصرت لدى المسيحيين المتعلمين. الذين لم يكونوا يعلمون أنَّ العرب هم المسلمون. وبسبب العلاقات التجاريّة التي مارسها المسلمون مع مناطق من القارة الأوروبيّة المختلفة، وصلت البضائع الشرقيّة إلى إنجلترا عن طريق العلاقات التي كانت تربط الإنجليز بالمناطق المجاورة لهم في أوروبا، ما أسهم في تطور معرفة الأنجلو ساكسون شيئًا عن المسلمين (Beckett, 2003, p.223-224). ولكنْ هذا التطوُّر لم يكن كافيًا (رمضان، 2019، ص.290-291). وقد أسهمت الفتوحات الإسلاميّة في أوروبا أيضًا في ظهور المزيد من التفاصيل عن المسلمين في كتاباتهم؛ إلَّا أنَّ الصورة لم تتضح كليًّا إلَّا مع بداية القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ من خلال الصليبيين الذين ساهموا في ازدياد الوعي بما كتبوه ورووه عن المسلمين من خلال احتكاكهم المباشر (Beckett, 2003, p.229).

ومِن خلال العرض السابق يعتقد أنَّ الملك أوفَا نفسه لا يعرف الكثير عن العالم الإسلاميّ، إلَّا من خلال ما عرفه عن المسلمين في الكتابات الكلاسيكيّة إذا كان مطلّعا، أو من خلال الروايات الشفويّة للقادمين من الشرق، أو مما يمكن استخلاصه من معلوماتٍ عن المسلمين من خلال الدينار الذي وصل إليه في إطار ما تقدّمة العملات عادةً من معلوماتٍ كونها وثيقةً تاريخيّةً مهمةً بحسب ما سيتمُّ الإشارة إليه لاحقًا.

خامسًا: وفاة الملك أوفَّا ودفنه:

وفي وفاة الملك أوفَّا وطريقة دفنه يجد الكنانيّ سببًا يقنعه أنَّ الملك كان مسلمًا فيقول:

"عندما تُوفِّي، تمَّ نقله إلى بلدةٍ صغيرةٍ، حيثُ دفن في مصلى صغيرٍ داخل مبنى متداعٍ على حافة نهرٍ مشهورٍ بتياراته وفيضاناته الجارفة، كما لو كان الذين دفنوه قد خططوا واختاروا هذا المكان عن عَمَدٍ، على أمل أنْ تجرف الفيضانات المبنى بمَنْ فيه، فيزول كلَّ أثرٍ للملك أوفَّا، حتى يصبح نسيًّا منسيًّا، وهذا ما تمَّ بالفعل، ومن ثَمَّ يتأكد لنا صحة ما وصلنا إليه بصدد ترجيح الملك أوفَّا الإسلام"[12].

ربَّما يكون الكنانيّ محقًا فيما يعتقد بأنَّ المكان الذي دُفن فيه أوفَّا لا يليق به، وهذا يؤكد ما ذهب إليه من أنَّ هناك أشخاصًا معاديين له تعمدوا دفنه بهذه الطريقة. وبالتقصي في هذا الأمر نجد أنَّ حوليّات الأنجلو ساكسونية لم تقدّم الكثير من المعلومات عن هذا الموضوع كما ذكر سابقًا. وبالعودة إلى المصادر التي استقى منها الكنانيّ روايته عن وفاة ودفن أوفَّا نجد أنَّه قد اعتمد على كلٍّ من روجر أوف وندوفر Roger of Wendover وماثيو أوف وستمنستر Matthew of Westminster وهما مؤرخان عاشا في حقبة لاحقة لعهد الملك أوفَّا، فالأول كان راهبًا عاش في أواخر السادس الهجريّ/ القرن الثاني عشر وأوائل القرن السابع الهجريّ/الثالث عشر الميلاديّ (Roger of Wendover, 1849, p.V)، والثاني راهبًا عاش في القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ (Matthew of Westminster, 1983, p.2) واعتمد في بعض أخباره على رواية روجر أوف وندوفر (الكنانيّ، 1986، ص.44، حاشية. 26). فتذكر الرواية أنَّ أوفَّا توفي قبل الانتهاء من بناء دير سانت البانز الَّذي حاز على اهتمامه كما ذُكِر سابقًا. وأنَّه تمَّ دفنه في كنيسةٍ صغيرةٍ خارج مدينة بيدفورد Bedford على ضفاف

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

نهر أوسك Usk وفق التقاليد الملكيّة. وأنّ هذه الكنيسة قد تهدَّمت وتهدَّم معها القبر بفعل جريان النهر العنيف (Roger of Wendover, 1849, p.166; Matthew of Westminster, 1983, p.383).

بغض النظر إلى تجاهل الكنانيّ ما ذكره المصدران عن دير القديس البانز؛ فإنَّه يمكن تفسير السبب في دفن أوفَّا بهذه الطريقة هي قساوته، وذلك لأنه سفك الكثير من الدماء من أجل تثبيت دعائم مملكته (William of Malmesbury, 1847, p.86). وبناءً على ما سبق فإنَّ الأعداء الحاقدين على أوفَّا كانوا كُثُرًا فربّما لم تسمح الظروف بأنْ يدفن في مكان يليق به. وربّما أنَّ ما فعله الأب لم يتوقف عند طريقة دفنه فحسب، وإنَّما طال ابنه إغفيرث. فبحسب المصدرين كان الابن رجلًا تقيًّا، سار على خطى والده في التقوى والمنح والعطايا والعقارات والممتلكات التي كان يمنحها والده للكنيسة، كما أنَّه كان أكثر تسامحًا، فلم يسفك الكثير من الدماء كما فعل والده، وأنَّ سبب وفاته هو: عنفُ والدِه وقساوته (Roger of Wendover, 1849, p.166; Matthew of Westminster. 1983, p.383). ومن الملاحظ هنا أنَّ الكنانيّ أخذ برواية المؤرخين فيما يخصُّ الطريقة التي دفن بها الملك، ولكنَّه لم يأخذ بما ذكراه عن تقوى الملك وورعه، وعن تفسيراتهما لسبب وفاة ابنه رغم أنَّه كان أكثر تسامحًا من والده.

ومِن هنا يمكن القول إنَّ هذه الرواية التي استعان بها الكنانيّ في تحليله تؤكد شيئين، الأول: توضّح مدى تدين الملك أوفَّا، والثاني تشير إلى الأحداث التي تلت وفاته مما يبرر أسباب الطريقة التي دُفِن بها منطقيًّا.

سادسًا: دينار الملك أوفَّا:

إضافةً التي شهادة التوحيد في دينار الملك أوفَّا التي اعتبرها الكنانيّ دليلًا قويًّا على إسلام الملك، هناك إشارة أخرى أكدت لديّه وجهة نظره، وهي: أنَّ الصليب وصورة الملك قد تلاشت من العملات التي تمَّ إصدارها في السنوات الأخيرة لحكمه (الكناني، 1986، ص.108). وهذا الأمر يدعو إلى التساؤل عن السبب في إقدام الملك على اتخاذ هذا الإجراء، كما يدعو إلى التشكك في حقيقة إسلامه. فمن المعروف أنَّ النقود الإسلامية كانت خالية من الصور، بعد أنْ كره الصحابة وجود صورة الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م) على عملته عندما عرّب العملة (محمد، 1964، ص.40). وهذا بسبب موقف بعض العلماء المسلمين من تصوير ذوات الأرواح (مجموعة مؤلفين، ص.102-106). ومما يدعو للشك أيضًا أنَّ الدراسات الحديثة الغربية تعجز عن إيجاد تفسيرٍ لهذا الإجراء من قِبَلِ الملكِ. فأمَّا من ناحية اختفاء الصورة فيعلّق هيو بيغان Hugh Pagan بقوله: "هذا لغزٌ لا يمكن العثور على إجابةٍ له على الإطلاق، لكنَّه يوضّح سحر القضايا التي أثيرت من خلال دراسة نقود أوفَّا" (Pagan, 2011, p.503).

أمَّا فيما يخصُّ الصليب فنجد أنَّ غانن Gannon في كتابها أيقونية العملات الأنجلوساكسونية المبكرة The Iconography of Early Anglo-Saxon Coinage خصصت جزءًا تحدثت فيه عن الصليب في عهد الملك أوفَّا، إلَّا أنَّها لم تناقش قضية اختفاءه في أواخر عهده. كما أنَّ هذا الجزء كان وصفيًّا لأشكال الصليب المختلفة الظاهرة على عملات الملك (Gannon, 2003, p. 168-171).

ولمناقشة هذا الموضوع من المهم عمل دراسة فاحصةٍ لتطوّر العملات في عهد الملك أوفَّا، وذلك لفهم سياسته العامة في سكِّ عملاته، من أجل دراسة هذا الدينار في ظل الإطار العام لنقوده. ثم إنَّه من المهم تتبع الدراسات التي تلتْ دراسة الكنانيّ للاطلاع على وجهات النظر المختلفة، وما الجديد الذي قدّمته، فربما يقود ذلك إلى فهم السبب في سكِّ هذه العملة.

أولًا، عملات الملك أوفَّا وسياسته النقديّة العامة:

يُعد إنتاج العملات من أهم مميزات عهد الملك أوفَّا حتى إنَّه أُعْتُبِر واضع الأساس النقديّ للعملات في العصور الوسطى (Gannon, 2018, p.316). وذلك نظرًا إلى خروجه عن المألوف عما هو متعارفٌ عليه في نقود الأنجلو ساكسون عمومًا (Naismith, 2005, p.76). حتى اعتبرها البعض من أرقى العملات الأنجلوساكسونية (Pownall, 1875, p.198)؛ وذلك لأنَّها تتميز بالتنوع والجمال الفنيّ في الزخرفة (Gannon, 2018, p.315; Pownall, 1875, p.197). وتتمتع بدرجةٍ عاليةٍ من الجودة والنقاء والدِّقَّة في انتقاء الصور الموجودة عليها (Anwar& Bacharach, 2010-2011, p.15). ونظرًا إلى أهميتها فقد وجدت اهتمامًا وعنايةً خاصةً لجمعها (Gannon, 2003, p. 14).

وقد كان الإنتاج الأساسي للعملات في عهد الملك أوفَّا من البنس الفضيّ (Woods, 2018, p.98). وأنَّها كانت في بدايتها خفيفةً وعريضةً (Naismith, 2005, p.76). ثم أصبحت فيما بعد أكبر وأثقل (Gannon, 2003,

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

p.14). وقد اتصفت العملات المتأخرة بأنَّها أقل جمالًا في التصميم، ولكنَّها ما زالت تحتفظ بجودتها (Stenton, 1971, p.223). كما اختفت صورة الملك مع تأكيد إبراز اسمه وإظهاره بشكلٍ أوضح (Blunt, 1961, p.48; Naismith, 2005, p.92).

وقد تعددت أشكال عملات الملك أوفا حيثُ استوحى تصميمها من عملات الشعوب والأمم العديدة؛ فمثلًا سك عملة فضيّة شبيهة بالعملة الفضية الكارولنجية (Allan, 1914, p.86). كما سكَّ عملات استلهم أشكالها من العملات الرومانّية (Gannon, 2018, p.296) وهناك عملات حَمَلتْ صورة زوجة الملك أوفَا، ويُعتقد أنَّها مستوحاة من عملات الإمبراطورة البيزنطيّة إيرين Irene (181-186هـ/ 797 -802) (Yorke, 1990, p.115). أو تشبهًا بالأباطرة الرومان الذين سكوا عملاتٍ بأسماء زوجاتهم (Williams, 2008, p.35-36).

ثانيًا: صورة دينار الملك أوفَّا في الدراسات التي تلت دراسة الكنانيّ:

انقسمت هذه الدراسات إلى قسمين، وتؤكد دراسات القسم الأول إلى أنَّ الملك أوفَّا كان مسلمًا، وهِي كالتالي:

صدرت مقالةٌ في عام 1406هـ/ 1985م بعنوان: أوفَّا.. الملك البريطانيّ المسلم، لصاحبها أورخان محمد علي، الَّذي أشار إلى أنَّ الغموض الذي يحيط بحياة الملك أوفَّا المسلم بسبب تلف كلّ الوثائق في عهده على يدِّ الكنيسة. إلاّ أنَّه لم يقدّم أدلةً تدعم وجهة نظره (علي،1986، ص.25). وفي عام 1425هـ/ 2004م وردت قصة إسلام الملك أوفَّا بعنوان: "الملك البريطاني أوفَّا الثاني يعتنق الإسلام (757-796م/140-180هـ) في كتاب من تأليف محمد عبد المنعم خفاجي بعنوان: صوت التاريخ. أشار فيه إلى أنَّ الملك أوفَّا قد أسلم، وبناءً على ذلك سكَّ عملةً تحتوي على عبارات التوحيد (خفاجي، 2004، ص.63). ولكنَّه أيضًا لم يدعم وجهة نظرة بسندٍ علميٍّ قويٍّ. وفي عام 1433هـ/2011م صدر كتيب لأبي الحسين شاكر بن شيهون وعنوانه: (العرب وعنصر القيادة في القرون الوسطى) الملك الإنجليزي المسلم. الَّذي لا يظهر من خلال عرضه أنَّه أكاديميّ، أو حتى متخصص إلَّا أنَّه اعتمد على بعض الدراسات القديمة المهمة. ولهذا، قدم آراءً مخالفة لجميع الدراسات. فرأى أنَّ الملك أوفا أسلم عن طريق العلماء المسلمين الذين التقاهم في بيت المقدس عند زيارته لها، أو عن طريق أفراد أسرته الذين كان يرسلهم إلى الأندلس للتعلم إلَّا أنَّه لم يقدّم أدلةً على ما ذكر (بن شيهون، 1432هـ، ص.30). وفي عام 1434هـ/ 2012م صدرت دراسة للدكتورة أروى مصطفى بعنوان: الملك أوفَّا موحّد ممالك السكسونيين. تتبنى فيها الآراء نفسها وتطرح نفس الأدلة والبراهين التي قدمها الكنانيّ، ولم تقدّم ما هو جديدٌ رغم الفارق الزمنيّ بين الدراستين (مصطفى، 2012، ص.84).

أمَّا دراسات القسم الثاني، التي لدى أصحابها وجهات نظر مختلفة فهي كالتالي:

تشير بيكيت في كتابها الذي سبق الإشارة إليه إلى دينار الملك أوفَّا، فذكرته في إطار حديثها عن العملات الكوفيّة الإسلاميّة التي انتشرت في أوروبا. حيثُ رأتْ أنَّ هذه العملات جديرةٌ بالتقليد، وتذكر أنَّه من المتوقّع أنْ يكون الهدف مِنْ سكّها هو دفعها للبابوية (Beckett, 2003, p.58). وأما غانن فقد رجحت في كتابها أيقونية العملات الأنجلوساكسونية المبكرة الصادر عام 1424هـ/ 2003م ان الملك أوفَّا سكَّ دينارَه على سبيل التقليد فقط، كما قلد عملات الشعوب الأخرى. (Gannon, 2003, p33).

وفي عام 1426هـ/ 2005م أصدر نايسمث Naismith دراسة بعنوان: عملاتٌ إسلاميّةٌ من العصور الوسطى المبكّرة Islamic Coins from Early Medieval England. رأى فيها أنَّ المنكوس كان يستخدم بصفته وحدة للقياس والوزن، لذلك ليس بالضرورة أنْ تكونَ كلمة المنكوس الواردة في رسالة البابا المقصود بها هذا الدينار (Naismith, 2005, p196). أمَّا وليامز Williams فيرجح في كتابه وعنوانه: العملات الأنجلوساكسونية المبكرة Early Anglo-Saxon Coins والصادر عام 1430هـ/ 2008م أنَّ الدينار الذهبيّ الإسلاميّ كان متداولًا في أوروبا بشكلٍ كبير، لذلك فإنّ الملك أوفَّا أراد سكَّ عملةٍ تستخدم في التجارة الدوليّة، واختار تقليد الدينار الذهبيّ؛ لأنَّه هو النموذج المعروف والمقبول (Williams, 2008, p.44). ويؤكد بورنز Burns في كتابه الذي صدر عام 1431هـ/ 2009م وعنوانه: التاريخ الموجز لبريطانيا العظمى A Brief History of Great Britain أنَّ السبب في سكِّ أوفَّا لهذا الدينار هو: أنَّه قرر تخصيص العملات الذهبيّة للتجارة الخارجيّة، أو لدفعها للبابا، وليس للتداول. وأنَّه اختار تقليد عملةٍ لقوةٍ اقتصاديّةٍ مهيمنةٍ في تلك الفترة، وهي: الخلافة العباسية. (Burns,2010, p.39)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

أما أنور وباكراك Bacharach فيفسران في دراستهما الصادرة عام 1432-1433هـ/ 2010-2011م بعنوان: هيبة العملات الإسلاميّة: تقليد إنجليزي للدينار الإسلامي في القرن الثامن The Prestige of Muslim Coins: An Eighth-Century English Imitation of a Muslim Dinar أنَّ سبب قرار الملك أوفَّا بتقليد دينار المنصور في ظل مفهوم "التقليد في إطار الاعتبار والأهمية" (عثمان، 2017 ص2). وهذا يعني أنَّ إدراك الملك أوفَّا للمكانة المرموقة للدينار الإسلاميّ في ذلك العصر. جعله يقرر أنْ يرسل تبرعاته إلى البابا على شكل عملاتٍ ذهبيّةٍ تشبه أفضل العملات في عصره من حيثُ الوزن والنقاء، بغض النظر عما تحمله هذه العملة من مضامين سياسيّة، أو دينيّة، ولكي يميز عملته عن الدينار أضاف اسمه عليها. وحتَّى يعرف أيّ شخصٍ تصل إليه هذه العملة الذهبيّة ذات الطراز الإسلاميّ أنَّها من أرضٍ نائيةٍ على البحر المتوسط (Anwar& Bacharach, 2010-2011, p.16-18).

ويقدم محمد عبد الستار عثمان دراسة صدرت عام 1439هـ/ 2017م بعنوان: الظاهر والمستور في البحث المكرور قراءة آثارية فِي بحث بعنوان The prestige of Muslim Coins: An Eighth- century English Imitation of Muslim Dinar. كان الهدف منها نقد دراسة كلٍّ من أنور، وباكراك التي سبق الإشارة إليها. ولكنَّه يفند آراءه بنقاطٍ على درجة من الأهمية حيثُ إنَّ تركيزه كان مبنيًّا على دراسةٍ فاحصةٍ للعملة نفسها. فنجد أنَّه يرى أنَّ اختيار الملك للكتابة الكوفيّة وللوزن والقطر للعملة كان مُتَعمّدًا وله مدلولاته، وذلك حتى يجد طريقه إلى الأسواق العربيّة ويجذب التجار المسلمين مما يسهل التعامل به. ويرى أنَّ أوفَّا تَعَمّد إلى إبراز الكتابة اللاتينيّة لغرض التوضيح بهوية ضارب هذه العملة. ولهذا فإنَّ هذه العملة استخدمت بصفتها وسيلةً إعلانيّةً للملك أوفَّا للإعلام بوجود ملك أوروبي منافس لشارلمان يسعى للتعامل على قدْر المساواة مع العباسيين (عثمان، 2017، ص.6-12).

ويرفض لينغتون Lennington في دراسته الصادرة عام 1441هـ/2019م بعنوان: الهوية الأنجلوساكسونية والعربيّة في أوائل العصور الوسطى Anglo-Saxon and Arabic Identity in The Early Middle Ages أنْ يكونَ هذا الدينار قد أُصدر لإرساله سنويًّا إلى البابا. ويبرر وجهة نظره بطريقةٍ منطقيّةٍ حيثُ ذكر أنَّه لو كانت هذه العملة قد تمَّ تخصيصها لهذا الهدف فإنَّه من المتوقّع أنْ تكشف التنقيبات الأثرية عن عددٍ كبيرٍ من العملات الذهبيّة على نفس طراز العملة المذكورة، ولكنْ لا يوجد إلَّا قطعتين نقديتين ذهبيتين تعودا إلى عهدٍ أوفَّا إحداها هي: الدينار الذي هو موضوع الدراسة (Lennington, 2019, p.120.-121). ويقدّم لينغتون تفسيرًا لسبب سكِّ هذا الدينار يعتمد فيه على دراسة الأدب الأنجلوساكسوني؛ فمِن خلال واحدةٍ من أقدم القصائد الأنجلوساكسونية الشهيرة القصيدة القديمة المسماة "Widsith" في كتاب إكستر Exeter، يقترن المعدن الثمين مع أسماء الملوك، ويجتاز أماكن جغرافيّة بعيدة المدى ويستمر إلى ما بعد الموت. وتذكر القصيدة قائمةً طويلةً من الشعوب منذ العصور القديمة حتى ذلك العصر. وكان المسلمين أحد هذه الشعوب المذكورة. ولهذا رُبَّما أنَّه عن طريق الشعر قد ترسّخ في أذهان الأنجلو ساكسونيين أنَّ الاستمرار إلى ما بعد الموت قد يكون عبر الأشياء الثمينة كالذهب غير القابل للتآكل، وعن طريق اللغة. وربّما يكون أوفَّا الذي من المؤكد أنَّه يعرف هذه القصيدة قد تأثر بها. فحرص على أنْ يقترن اسمه بمعدن الذهب الثمين في عملة ذات قيمةٍ عالميّةٍ يتمُّ التداول بها في أقاصي العالم المعروف آنذاك؛ لتسافر عبر مساحاتٍ زمنيّةٍ حتى إلى ما بعد الموت؛ لذلك اختار أنْ يقلّد العملة الإسلامية التي وجد أنَّها جديرةٌ بالتقليد (Lennington, 2019, p.123-127). وهذا التفسير يبدو منطقيًّا إذا ما عرف عن مدى تأثر العقول الأوروبيّة في القرون الوسيطة بالأساطير وتصديقها، والإيمان والتسليم بها (Matthew of Westminster, 1983, p.I).

وفي عام 1442هـ/2021م صدرت ثلاث دراسات أولها: قدَّمها ميرزا Mirza بعنوان: لماذا قام ملك الأنجلوساكسون بسكّ الدنانير الذهبيّة الإسلاميّة في القرن الثامن؟ Why Did an Eighth-Century Anglo-Saxon King Mint Islamic Gold Dinars? خلُصَ فيها إلى أنَّ الملك سكَّ عملته على غرار الدينار العباسيّ بسبب ما يتمتع به من قيمةٍ عالميّةٍ تشبه قيمة الدولار في الوقت الحالي بسبب نقائه وضمان عياره ووزنه. لذلك فإنَّه على الرغم من احتوائه على آياتٍ قرآنيّةٍ فإنَّه فضّله على الصولدي الذهبيّ البيزنطيّ الذي يحتوي على رموزٍ مسيحيّةٍ (Mirza, 2021, p.50-51). والثانية: قدمتها كلٌّ من كنوتسون Knutson وإيليس Ellis بعنوان التحوّل إلى الإسلام في أوائل العصور الوسطى الأوروبية: وجهات نظر تاريخية وأثرية حول التفاعلات العربية وشمال أوراسيا Conversion’ to Islam in Early Medieval Europe: Historical and Archaeological Perspectives on Arab and Northern Eurasian Interactions ويرين فيها

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

أن وجود الكتابات العربية على قطع أثرية في أوروبا ليست دلالة على تغيير المعتقد الديني. ويبررن ذلك بأنَّ اللغة العربية تحتل مكانة كبيرة عند المسلمين لكونها لغة القرآن الكريم، ولكن ليس من المتوقع أن تحمل الأهمية نفسها خارج العالم الإسلامي. مِن ثَمَّ فإن أي قطع أثرية وجدت في أوروبا تحمل كلمات عربية فإن هذا لا يعني أن من استخدمها كان مسلمًا، حتى ولو كانت العبارات المكتوبة ذات دلالة دينية. ومِن ثَمَّ فإن دينار الملك أوفا أحد أفضل الأمثلة على مدى تأثر الأوروبيين بالثقافة والحضارة الإسلامية نتيجة للتفاعلات بين المسلمين والأوروبيين (Knutson,& Ellis, 2021, p.10). والثالثة: دراسة لهويدا بنيرة بعنوان: مملكة مرسيا الأنجلوساكسونية في عهد الملك أوفًا (757-796 م)، تؤكد أنَّ الملك أوفا لم يكن مسلمًا، وتدعم وجهة نظرها بأدلةٍ منطقيّةٍ ومقنعةٍ. ومن أهم ما ذكرته أنَّ الملك أوفًا قلّد العديد من العملات الرومانيّة والبيزنطيّة كما قلّد الدينار الإسلامي. ورأتْ أنه ربّما كان جاهلًا بمحتوى العبارات الواردة في العملة، واعتقد أنَّها زخرفةٌ. وربّما يكون قد سكّها من أجل أنْ يستخدمها الحجاج الإنجليز عند زيارة الأرض المقدسة في الشرق. أو ربّما من أجل التجارة. و ترى انه ربما كان للتجار اليهود الذين مارسوا نشاطا تجاريا واسعا بين المسلمين و غرب اوروبا دورا مهما في إيصال هذه العملة الإسلامية الى اوفا. كما تؤكد أنَّ أوفًا كان مسيحيًّا مخلصًا فقد كرّس ابنه على العرش بحسب الطقوس المسيحيّة، كما قدّم الكثير من التبرعات للكنيسة، وارتبط بعلاقةٍ جيدةٍ مع البابوية، ولو أنَّه أسلم فإنَّ الكنيسة ستمارس دورًا مهمًا في فقد عرشه، وربما يجد اعدائه فرصة للقضاء عليه. وتؤكد أنَّه لا توجد إشارةٌ مطلقًا في المصادر الإسلاميّة، أو اللاتينية عن إسلام الملك أوفًا، ولو أنَّه أسلم بالفعل لكتبت عنه المصادر الإسلاميّة. وتعتقد أنَّ العملات الذهبيّة في عصر الملك أوفًا كانت لأغراض الزينة والديكور وليس للتداول، ومِن ثَمَّ فإنَّه لا يوجد مبررٌ للاعتقاد بإسلام الملك أوفًا (بنيرة، 2021،ص. 1481-1475).

بنًاء على ما سبق يمكن القول: إنَّ الدراسات التي يؤمن أصحابها بإسلام الملك أوفًا تفتقد إلى السند العلميّ. وبالنسبة إلى الدراسات التي يمتلك أصحابها وجهات نظرٍ مخالفة، فقد تباينت آرائهم حول الهدف من هذا التقليد، ولكنهم يقدمون من الأدلة ما يدعمون به آراءهم. وتُعدُّ دراسة هويدا بنيرة على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية حيث تقدّم باختصار أدلةً قويّةً تؤخذ بعين الاعتبار توكد فيها أنَّ الملك أوفًا لم يكن مسلمًا.

وفي ضوء هذه الدراسات يمكن القول: إنَّه إلى الآن لا توجد دراسة أظهرت جديدًا حول كيفية وصول الدينار الإسلاميّ إلى الملك أوفًا. ولكنْ من الواضح أنَّه في الوقت الذي تمَّ فيه سكُّ هذا الدينار كانت العملة الإسلاميّة معروفةً في مناطق أخرى في أوروبا، ويؤكد ذلك عددٌ من العملات التي كشفَتْ عنها التنقيبات الأثريّة في أماكن متعددةٍ من أوروبا (Knutson,& Ellis 2021, p.10)؛ نظرًا إلى أنَّ الدينار الإسلاميّ هو العملة الذهبيّة الأكثر شهرةً في القرن الثاني الهجريّ/ الثامن الميلاديّ (Anwar& Bacharach, 2010-2011, p.17). وذلك نتيجة للنشاط التجاريّ الواسع النطاق بين المسلمين والأوروبيين (المزروع، 2019، ص.63). حيث أنَّ التجار المسلمين كانوا يدفعونها مقابل الحصول على المواد الأوليّة، ومن أهمها الفِرَاء (الطيبيّ، 1981، ص.12). فانعكس هذا على الاقتصاد الأوروبيّ بشكلٍ كبيرٍ (الطيبيّ، 1981، ص.8).

ومن المتوقّع أنَّ وصول أعدادٍ كبيرةٍ من العملات الإسلاميّة إلى إنجلترا كان مصاحبًا لنشاط الشعوب الإسكندنافية التي مارست التجارة مع المسلمين؛ حيثُ تركّز وجود هذه العملات في أماكن استقرارهم (Naismith, 2005, p.193). أو عن طريق التجارة التي مارسها الأنجلوساكسون والأنجلو نورمان في البحر الأبيض المتوسط (Beckett, 2003. p.55). وعلى الرغم من قرب المسافة بين الأندلس وإنجلترا فإنَّ أول عملة من الأندلس هي: درهم يعود تاريخه إلى عام 390هـ/ 999م وجد من ضمن المكتشفات الأثريّة في أحد الأديرة (الطيبيّ، 1981، ص.18-19؛ المزروع، 2019، ص.68). وذلك نظرًا إلى أنَّ العلاقات التجاريّة بين الطرفين حدثت في المحيط الأطلسيّ في أوائل القرن الثالث الهجريّ/ أوائل القرن التاسع الميلاديّ (الطيبيّ، 1981، ص.19). أيْ إنَّ كلَّ العملات الإسلاميّة التي تمَّ الكشف عنها في الأراضي الإنجليزية وصلت بعد عهد أوفا. ولكنَّ إصدار دينار الملك أوفًا المقلّد يؤكد أنَّ الدينار الذهبيّ المسلم قد وصل إلى إنجلترا وأصبح معروفًا هناك منذ القرن الثامن (Anwar& Bacharach, 2010-2011, p.17). لذا فإنَّه من المتوقّع أنَّ الدينار قد وصل الى الملك أوفًا عن طريق وسيط كما ذكرت العديد من الدراسات، إمَّا أنْ يكون عن طريق العلاقات التجاريّة، أو الدبلوماسيّة مع الدولة الكارولنجية، أو عن طريق الحجاج القادمين من الشرق.

كما لم تظهر الدراسات السابقة أدلةً جديدةً تؤكد هدف الملك أوفًا من سكِّ هذه العملة. والحقيقة أنَّ انتشار العملة الإسلاميّة في مناطق كثيرةٍ في أوروبا لا يعني بالضرورة اتساع المدّ الدينيّ إلى هذه المناطق (Knutson,& Ellis 2021, p.9-10)؛ ولهذا فإنَّه هناك العديد من النقاط التي يجب الإشارة إليها في هذا الإطار:

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

أولًا: إنَّ فكرة تقليد العملات لم يكن حصرًا على أوفًا وحده، وإنَّما هو أمرٌ شائعٌ بين الأمم المختلفة في مختلف العصور. فقد قلّد البيزنطيون الدرهم الأمويّ (الطيبيّ، 1981، ص.9). وبعض ملوك أوروبا الذين أعجبوا بالعملات الإسلاميّة سكوا نقودًا تحمل كتاباتٍ ونقوشًا باللغة العربيّة أمثال: روجر الثاني Roger II (448-549هـ/ 1095-1154م) ملك صقلية (بنيرة، 2021، ص.1476)، وألفونسو الثامن Alfonso VIII ملك قشتالة (581-611هـ/ 1185-1214م)، (Carlyton-Britton, 1908, p 70-71) وحتى أنَّ الصليبيين سكوا عملاتٍ بعضها تحمل نقوشًا عربيّةً وآياتٍ قرآنيّةٍ رغم غضب البابا واعتراضه على ذلك، كما سكوا عملاتٍ باسم الخليفة الفاطميّ الآمر (495-525هـ/1101-1130م) لمدة ثلاث سنواتٍ (محمد، 1964، ص.79-80).

ومما يجدر ذكره أنَّ الخليفة عبد الملك بن مروان حينما قرر إصدار عملةٍ إسلاميّةٍ عام 73هـ/ 692م جعلها بداية الأمر شبيهة بالنقود البيزنطيّة، ووضع صورته على أحد أوجه العملة مكان صورة الإمبراطور البيزنطيّ، وعلى الوجه الآخر كتب (بسم الله) مع سنة الضرب، كما ألغى فقط النقوش ذات الدلالات المسيحيّة (محمد، 1964، ص.40). ولم تتخلص النقود العربيّة من هذه التأثيرات الأجنبيّة إلَّا في عام 77 هـ/ 696م حيث اختفت الصورة وحلت محلها الكتابات العربيّة (محمد، 1964، 43). وإذا كان الملك أوفًا قد سكَّ عملاتٍ مختلفةٍ مقتبسةٍ من عملات الشعوب الأخرى فإنَّه ليس مستغربًا أنْ يسكَّ عملةً شبيهةً بالعملة الأكثر شهرةً في ذلك الوقت.

وبناءً على ما سبق، يتضح أنَّ تقليد أشكال العملات هو جزءٌ متعارفٌ عليه بين الشعوب في العصور الوسطى؛ إذ إنَّ الأقل حضارةً يقلدون من هم أكثر تقدمًا. وهذا يمكن فهمه في ضوء ما ذكره ابن خلدون في وصفه للعلاقة بين الغالب والمغلوب فيقول:

"حتى إنَّه إذا كانت أمة تجاور أخرى، ولها الغلبة عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظٌ كبيرٌ، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنَّه من علامات الاستيلاء. والأمر لله" (ابن خلدون، 1425هـ، ص.282).

فالغلبة رُبَّما لا تكون عسكريةً، بلْ حضاريّةً كما هو الحال في تلك الفترة التي كانت فيها الغلبة للمسلمين بما في ذلك العملة التي تفوقت على العملات الأوروبيّة من حيثُ النقاء والوزن والمعيار. وبناءً عليه فإنَّ أوفًا كما قلّد العملة الفضيّة الكارولنجية والعملات الرومانيّة فإنَّه من المتوقّع أنَّه قد يقلّد العملة الذهبيّة الإسلاميّة العالميّة (Allan, 1914, p.86).

ثانيًا: من الملاحظ من خلال استعراض عملات الملك أوفًا يظهر أنَّه كان له رؤيةٌ وأهدافٌ خاصةٌ تتمثل في رغبته في نقل الصورة التي يريد أنْ يخلقها لدى من تصلُ إليه؛ وذلك نظرًا إلى وعيه وإدراكه كغيره من الملوك لأهمية دور العملات في تعزيز الملكيّة، وبما تنقله من صورٍ ومعلوماتٍ عنهم. لذلك فمن المؤكد أنَّه كان يسعى إلى استخدام العملة؛ لإظهار أهمية سلطته في المسرح الدوليّ (Woods, 2018, p.109). ولهذا فإنَّ أوفًا ظهر في بعض الصور على العملات عاري الصدر مثلًا؛ وذلك ليمثل فيها نفسه بصفته أحد الأبطال في العصور الوسطى، وهو بهذا لا يُظْهر القوة فقط، وإنَّما إظهار كلِّ ما يتمتع به الأبطال من فضائل (Gonnan, 2018, p.314). فمثلًا أصدر العديد من العملات التي هدف من خلالها إلى إظهار نفسه في صورة الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine I (306–337م)، (Woods, 2018, p.110) موحد الإمبراطورية الرومانية الشرقية وأول إمبراطور يعتنق المسيحية ويعترف بها (عبيد، 1972، ص.54).

وربَّما إنَّ وصول دينار الخليفة المنصور إلى إنجلترا في تلك الحقبة قد ساهم في إيصال الوعي لديّه عن العباسيين، حيثُ من المعروف أنَّ العملة تعد وثيقةً رسميّةً لا يمكن التشكيك في أهمية ما تقدّمه من معلوماتٍ تاريخيّةٍ مهمَّة مثل: الأسماء والعبارات الدينيّة ومدى العلاقة بين الولاة المحليين مع الحكومة المركزيّة والحالة الاقتصاديّة (محمد، 1964، ص.5). وقد يكون ما وصل إليه من معلومات عن العالم الإسلاميّ من خلال دينار المنصور هي المعلومات نفسها التي يرغب في إيصالها هو إلى كلِّ مَنْ يصل إليه دناره. خاصةً وبحسب ما لدى الملك من شخصيةٍ قويةٍ طامحةٍ إلى التميّز والتفوق على المستوى الدوليّ (Williams, 2008, p.42).

ثالثًا: لم تكشف التنقيبات الأثريّة سوى عن سبع عملاتٍ ذهبيّةٍ تعود إلى عصر الأنجلو ساكسون (Naismith, 2005, p.197)؛ إذ إنَّ النظام النقديّ لملوكهم اعتمد أساسًا على العملات الفضيّة (Lennington, 2019, p.117). ثلاثة منها تعود إلى القرن الثامن (Williams, 2008, p.40)، واثنان منها أصدرها الملك أوفًا.[13] وواحدة في القرن التاسع (Lennington, 2019, p.117) وأخرى تعود إلى القرن العاشر، وعملتان صدرتا في القرن الحادي عشر. (Naismith, 2005, p.197) وقد لوحظ على هذه العملات الذهبيّة ظهور التأثيرات

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

الأجنبيّة عليها. ومِن هذه العملات التي تمَّ العثور عليها اثنتان تشبهان تصميم عملةٍ للإمبراطور الرومانيّ أوغسطس (14/16 ق.م) مؤسس الإمبراطورية الرومانية (لورو، 2008، ص.11). والعملة الأخرى يظهر عليها تأثيرات رومانيّة وبيزنطيّة (Williams, 2008, p.41). وهناك عملة أخرى يظهر عليها تأثيراتٍ كارولنجية، حيث صدرت للاحتفال بتولية منصب رئيس الأساقفة ويغموند Wigmund من يورك في عام 223هـ/ 837م، وقد تمَّ ثقبها مرتين بحيث يمكن ارتداؤها كقلادةٍ. أو تعويذةٍ (Carlyton-Britton, 1908, p.69; Williams, 2008, p.41-42). مما يرجّح الاعتقاد بأنْ يكونَ السبب في سكِّ هذه العملات هو: أنَّها كانت تضرب لأغراضٍ ومناسباتٍ خاصةٍ، وليس من أجل التداول (Williams, 2008, p.41). ولهذا لا يُسْتبعد أنْ يكون دينار الملك أوفَّا قد تمَّ سكُّه للهدف نفسه.

رابعًا: اتصفت العملات الإسلاميّة بالجمال والذوق الفنيّ، حتى أنَّه أطْلِق عليها علماء النُميّات اسم الكوفيّة نسبة إلى الخط الكوفيّ المنقوش عليها (المزروع، 2019، ص، 63) هذا الخط الذي أضاف إليها لمسةً جماليّةً رُبَّما جعلت الملك أوفَّا يعجب بالشكل الكليّ للعملة. وهذا يتفق مع ما قيل عن تميّز عملات الملك أوفَّا في الدِّقَّة والجمال. حتى إنَّ بعضهم قد تشكك في أنَّه اعتمد على عمالٍ من إيطاليا، واستدلوا بذلك على تشابه الأساليب الفنيّة في عملاته مع المهارات التي يتمتع بها عمال إيطاليا (Pownall, 1975, p.197-198).

ولكن من الواضح أنَّ النهضة الفكريّة والثقافيّة التي عاشتها مرسيا في عهد الملك أوفَّا، انعكس تأثيرها على التطور في سكّ العملة، حيثُ سعى ضاربو العملة في إطار الإصلاح النقديّ إلى تحسين العملة على مستوى من الإبداع الفكريّ والفني الذي يتناسب مع ظروف ذلك العصر الذي يمثل العصر الذهبيّ لمرسيا. وقد ظهر هذا التطور في الدمج بين التقاليد القديمة مع المفاهيم الجديدة للكلاسيكية، والمدخلات الجديدة والمختلفة (Gannon, 2018,p. 315).

وفيما يخصُّ دينار أوفَّا فمن الواضح أنَّه أُعْجب بالنقوش والكتابة العربيّة، وبالشكل الكليّ للعملة الإسلامية. فوجدها شكلًا جديدًا مختلفًا عن العملات التي سبق أنْ أصدرها. فربّما لم تعدْ الصورة ذات أهميةٍ كبيرةٍ بالنسبة إليه بقدر ما كان يهمه أنْ يصْدرَ عملةً مشابهةً للدينار الإسلاميّ بكلِّ خصائصه. ولو أنَّه كان مسلمًا لأحضرَ عمالًا مسلمين لنقش هذه العبارات على الوجه الصحيح، ومن دون أخطاءٍ إملائيّةٍ خاصةً أنَّها شهادة التوحيد التي تمثّل إعلانًا رسميًّا لاعتناق الإسلام.

علاوة على ما سبق، فإنَّ دراسة اعتناق الإسلام في أوروبا في المناطق التي لم يصل إليها الحكم الإسلاميّ يعدُّ أمرًا بالغ الصعوبة حيثُ يتطلب الأمر الاعتماد على المصادر التاريخيّة إلى جانب الموجودات الأثريّة والعمل على دراستها وتحليلها في محاولة لقياس مدى عمق هذا التأثير على أهالي البلاد التي وصل إليها المسلمون من خلال التفاعل وليس من خلال الحرب (Knutson,& Ellis 2021, p.2).

وإذا أُخِذ بعين الاعتبار الاعتقاد بإسلام الملك أوفَّا، وفي إطار توظيف علم الآثار في هذا الموضوع؛ فإنَّه يلاحظ منذ اكتشاف هذه العملة لم تكشف التنقيبات الأثريّة عن هيكل يمكن أنْ يعد مسجدًا لأداء الصلاة مثلًا، ولا يوجد أيّ دلائلٍ لمحاولة تحويل كنيسة إلى مسجدٍ من حيثُ إلغاء الصور الموجودة في الكنائس كما كان يفعل المسلمون دائمًا في المناطق المفتوحة (الرفاعيّ،1997، ص.366). ولا يوجد أيَّ أثرٍ للغة العربيّة في أيّ مبنى يعود إلى تلك الحقبة. بلْ إنَّ الأدلة على وجود تأثير إسلاميٍّ على العمارة في إنجلترا قليلةٌ جدًّا، ويعود تاريخها فيما بين عاميّ (391 -906هـ/1000-1500م) أيْ: في فترة لاحقةٍ لعهد الملك أوفَّا (Petersen, 2008, p.8). ولا يوجد أيَّ آثارٍ ماديّةٍ واضحةٍ أيضًا لوجود جاليةٍ إسلاميّةٍ تعود لهذه الحقبة الزمنيّة. وهذا أمرٌ يمكن الاستدلال عليه من خلال البقايا الأثريَّة للأدوات المستخدمة ذات الدلالات الإسلاميّة. فمثلًا هناك عددٌ من الفخار وجدت في الأراضي الإنجليزية بنسبةٍ قليلةٍ تعود إلى العهد العباسيّ، وما بعده، ولكن في فترةٍ لاحقةٍ لعهد الملك أوفَّا، ويعتقد أنَّها نُقلت إلى إنجلترا مع الفايكنج نتيجةً لممارستهم للتجارة مع العالم الإسلامي (Petersen, 2008, p.3-4).

وإذا كان الملك أوفَّا قد دفن وفقًا إلى الطقوس المسيحيّة، فمن المتوقّع أنْ يكون هناك جاليةٌ إسلاميّةٌ يمكن الاستدلال على أصحابها من خلال المقابر وطرق الدفن، أو من خلال إخضاع الرفاة للتحاليل المتخصصة لنظام الغذاء للكشف عن نوع الغذاء الذي تمَّ تناوله. إذ إنَّه من المعروف أنّ المسلمين لا يتناولون الكحول، ولا يأكلون لحم الخنزير. ومن خلال تحليل العظام أيضًا، وإظهار أثر إثبات ممارسة الصلاة على المفاصل من خلال الركوع والسجود (Knutson,& Ellis 2021, p.14).

ولا يستبعد أنْ يكون هناك حالاتٌ فرديّةٌ لاعتناق الإسلام بصفته نتيجةً طبيعيّةً للتفاعل بين التجار المسلمين والأوروبيين. وإذا كان هناك محاولات لتقليد المسلمين في الملبس والمأكل والعادات والتقاليد وغيره، فإنَّ هذا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

ليس دليلًا على تغيير المعتقد الدينيّ، وإنَّما تدخل في إطار التقليد، ما لم يكن هناك عدة أدلة تجتمع معًا؛ لتؤكد هذا التحوّل.

العوامل التي أثرت على الكنانيّ في تحليله لسبب سكّ عملة الملك أوفًا المقلّدة

من خلال تتبع ما ذكره الكنانيّ من أدلةٍ تؤكد فرضيته بإسلام الملك أوفًا سواءً من ناحية مناقشته للأحداث التاريخيّة، أو من ناحية المصادر التي اعتمد عليها في استقاء معلوماته، فمن الملاحظ أنَّه على الرغم من حرصه على اتّباع المنهجيّة العلميّة فيما يذكره؛ فإنَّه لجأ أحيانًا إلى الانتقاء والتجاهل ومحاولة التبرير؛ ما جعله متحيّزًا رغم حرصه الشديد على الدِّقَّة والنزاهة. فمثلًا نجده ينتقي من المصادر العبارات التي تعزز فكرة إسلام الملك أوفًا، ثم يتجاهل العبارات التي يذكر فيها معلوماتٍ لا تتفق مع اعتقاده، أو التي تدلُّ على تدين الملك بصفته مسيحيًّا. ويبني تصوراتٍ وكأنَّه يرى ما وراء المشهد الحقيقي؛ ليبرر فيه التواطؤ بين البابوية وشارلمان، والعلماء الذين تناولوا قضية عملة الملك أوفًا بالدراسة منذ ظهور هذا الدينار؛ لإخفاء الحقائق عن كلِّ ما يدلُّ على إسلام الملك أوفًا. وربُّما هذا التجاهل من قِبَل الكنانيّ ليس متعمّدًا، وإنَّما هو انعكاسٌ لاقتناعه بفكرة التآمر. فكلّ الحقائق التي تمَّ تجاهلها؛ كانت لاعتقاده أنَّها متعمّدةٌ بهدف التغطية على إسلام الملك. وربّما كان يعتقد أنَّ المؤرخين يسوقون المعلومات الكاذبة؛ لإثبات أنَّ الملك أوفًا كان مسيحيًّا مُخْلِصًا.

وبالإضافة إلى ما سبق فإنَّ الكنانيّ حينما تناول هذه القضية نظرً إلى إنجلترا بقوتها العظمى التي كانت عليها في عصره، وليس كما كانت في ظل حكم الأنجلو ساكسون، حينما كانت بلادًا نائيةً يحكمها شعبٌ بربريّ وتنعم بمستوى محدود من الحضارة بعد أنْ قضى هذا الشعب على مظاهر الحضارة الرومانيّة (سعداوي، 1968، ص. 34-35). وأنَّ النهضة الوحيدة التي عاشتها (مرسيا) كانت لفترة محدودةٍ اقتصرت على عهد الملك أوفًا نفسه. ولم يدرِ في خلده أنَّه ليس هناك ما يدعو لإخفاء أخبار انتشار الإسلام في إنجلترا، ولو أنَّ هذا حدَث بالفعل في تلك الفترة فإنَّها لن تضيفَ إلى العالم الإسلاميّ شيئًا سوى اتساع رقعته الجغرافيّة. وذلك؛ لأنَّ المسلمين كانوا في تلك الفترة في قمة مجدهم وحضارتهم. ومِن ثَمَّ ليس هناك سببًا مقنعًا؛ لإخفاء حقيقة انتشار الإسلام فيها.

وفي المقابل فإنَّ هناك العديد من القضايا التي عززت الشك في إسلام الملك أوفًا لدى الكنانيّ، مثل اختفاء صورة الملك مع الصليب على العملات في أواخر عهده، الأمر الذي لم يعرف سببه حتى في الدراسات الحديثة؛ ما يؤكد لدى أيّ شخص فكرة إسلام الملك أوفًا.

وبالإضافة إلى ما سبق فإنَّه من المهم جدًّا أنْ يؤخذ بعين الاعتبار عامل الزمن؛ إذ إنَّ الظروف الذي ظهرت فيها دراسة الكناني لا تشبه الظروف الحاليّة من حيثُ تعدد الدراسات، وسهولة الحصول عليها واختلاف التفسيرات وتعددها. مما يفتح آفاقًا جديدةً للدراسة. وهذا مختلفٌ عما كان في العصر الذي عاش فيه الكنانيّ إذ إنَّه أعدَّ دراسته في وقتٍ كانت فيه العديد من الصعوبات. كما أنَّ الدراسات التي اطّلع عليها بخصوص الدينار كانت قليلةً، وكان معظم أصحابها متخصصين فقط في المسكوكات، واعتمدوا في بعض الأحيان على التخمين، بالإضافة إلى وجود بعض الأخطاء كما أشير إليه سابقًا. ومِن هنا تكْمن أهمية الدراسات الحديثة للدراسات السابقة إذ يمكن للباحث الاطلاع على جميع الدراسات، والمقارنة بين الآراء المختلفة مما يخدم في إعطاء صورةٍ كليّةٍ عن الموضوع تساعد الباحث على التنبه إلى جوانبَ مهمةٍ عنه قد لا يصل إليها من سبقوه لعدم توفر الحقائق التي اطّلع عليها مما يساعده بشكلٍ أكبر على تأكيد حقائق أو نفيها، وربّما يتوصّل إلى حقائق جديدةٍ جديرة بالدراسة.

الخاتمة:

يركّز هذا البحث بشكلٍ أساسيٍّ على تحليل آراء المؤرخ الكنانيّ التي أبداها للدلالة على ما يعتقده حول أسباب سكِّ الملك أوفًا لعملته، وهو إسلام الملك أوفًا. ويؤكد أهمية إعادة دراسة، وتحليل الحوادث التاريخيّة السابقة أيضًا، لوجود إشكاليّة على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية ألَا وهي: شيوع النتائج التي جرى التوصّل إليها سابقًا، والأخذ بها بصفتها مُسَلّماتٍ من قبل غيرِ المتخصصين.

فِي هذا البحث جرى تناول العملة التي سكّها الملك أوفًا على غرار عملة الخليفة العباسيّ المنصور. وجرى استعراض وفحص الأدلة التي أوردها الكنانيّ، الَّتي بنى على أساسها تصوّره بإسلام الملك أوفًا. وذلك من خلال دراسة أسباب شُحِّ المعلومات عن الملك أوفًا في المصادر المعاصرة رغم عظم مكانته وتفوّقه على أقرانه من ملوك الأنجلوساكسون المعاصرين له. وظهر من خلال الدراسة أنَّ السبب في ذلك هو ما اتصفتْ به الحوليّات

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

الأنجلوساكسونيّة من الإيجاز الشديد في عرض الأحداث التاريخيّة بشكلٍ عامٍ، وذلك انعكاسًا للحالة العامة للكتابة التاريخيّة في العصور الوسطى. ومِن ثَمَّ فإنَّه لا يوجد موقفٌ خاصٌ بالملك أوفَّا دونًا عن غيره من الملوك.

كما جرى استعراض العلاقات المتشابكة للملك أوفَّا مع القوى المهمة المعاصرة له، وقد ثبت أنَّ الملك كان مسيحيًّا متدينًا، وأنَّه ارتبط بعلاقةٍ وثيقةٍ مع البابا، واستطاع من خلال هذه العلاقة أنْ يحقق إنجازاتٍ سياسيّةٍ متمثلةٍ في الحصول على الشرعية له، ولأسرته في الحكم. وأمَّا فيما يخصُّ علاقته بالإمبراطور شارلمان فقد اتضح أنّها كانت وديةً قائمةً على الاحترام غالبًا، رغم وجود روح التنافس بين الطرفين، وليس كما صرَّح الكنانيّ بأنّها كانت عدائيةً. وأمَّا بخصوص العلاقة مع الخلافة العباسيّة فلم يثبت وجود أيّ علاقةٍ مباشرةٍ بين الملك أوفَّا وبين المسلمين، ومِن ثَمَّ فإنَّه لا صحةَ لما كان يعتقد بأنَّه تواصل مع العباسيين، أو أنّ التجار المسلمين قد وصلوا إلى الأراضي الإنجليزية، ولم يتضح أيَّ دورٍ للمسلمين في نشر الإسلام في إنجلترا.

ولم يكنْ في وفاة الملك ومكان دفنه ما يثير الشك في أنَّ السبب في ذلك هو: مشاعر الكراهية ضدّه بسبب إسلامه. بلْ بدا واضحًا أنَّ سياسته العنيفة التي اتبعها مع منافسيه؛ لتثبيت دعائم حكمه، هي: السبب في دفنه في كنيسةٍ صغيرةٍ لا تليق به، بلْ إنَّها هي السبب في وفاة ابنه. أمَّا فيما يخصُّ الدينار الذي سكّه فإنَّ هناك الكثيرَ من الآراء التي قيلت عن الأسباب التي دفعت الملك أوفَّا إلى سكِّه، وقد لوحظ من خلال فحصها أنَّ من نادى بأنَّ الملك أوفَّا كان مسلمًا فشل في تقديم أدلةٍ مقنعةٍ يثبت بها صحة ما يدعيه.

وخلاصة القول: إنَّ وجود بقايا أثريّة ذات دلالات إسلاميّة في منطقة ما، لا يعد دليلًا قويًّا على وصول الإسلام إليها، بل لا بُد من تضافر العديد من الأدلة الواضحة لتعطي حقائق مؤكدة.

ملحق الصور

صورة دينار الملك أوفا نقلا عن موقع المتحف البريطاني الإلكتروني

coin | British Museum

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

صورة دينار الخليفة المنصور نقلا عن موقع "CoinArchaives" الإلكتروني

CoinArchives.com Search Results : gold Dinar abbasid

مُلحق: جدول توضيحي للدراسات التي تناولت دينار الملك أوفا.

اسم المؤلف	اسم الدراسة	تاريخ نشرها	أسباب سك دينار الملك أوفا بحسب آراء أصحاب هذه الدراسات
أدريان دي لونجبيرير	عملة أوفا الذهبية الرائعة	1257هـ/ 1841م	لدفع الضريبة التي تعهد أوفًا بدفعها سنويًّا للبابا.
هاي	ملاحظاتٌ متنوعةٌ على العملات الإنجليزية القديمة	1286هـ/ 1869م	لاستخدامه في التجارة الخارجيّة، أو لاستخدامه من قبل الحجاج المتجهين إلى الأراضي المقدسة
كينيون	العملات الذهبيّة في إنجلترا	1302هـ/ 1884م	ربما لتعويض النقص في الذهب الأجنبي المقرر دفعه عادةً للبابوية سنوياً.
كارلايتون بريتون	المانكوس الذهبيّ لأوفًا، ملك ميرسيا	1326هـ/ 1908م	لدفع الضريبة التي تعهد أوفًا بدفعها سنويًّا للبابا.
ألان	تقليد أوفًا للدينار العربيّ	1333هـ/ 1914م	رغبة أوفًا في تأسيس عملةٍ ذهبيّةٍ واختار الدينار الذي كان النموذج العالمي آنذاك.
هاوس وهايز	عملة الملك أوفًا	1334هـ/1915م	لأن الأثرياء كانوا يلجؤون إلى اكتنازها ليسهل تداولها عند الحاجة.
بلنت	عملة أوفًا	1381هـ/ 1961م	لاستخدامه لأغراض التجارة الخارجية، وربَّما يكون لأغراض دعائيّة خاصة.
بلوك	مشكلة الذهب في العصر الوسيط	1381هـ/ 1961م	لدفع الضريبة التي تعهد أوفًا بدفعها سنويًّا للبابا.
ستنتون	إنجلترا الأنجلوسكسونية	1391هـ/1971م	يتوقع وجود علاقاتٍ بين الملك والخلافة العباسيّة مما ترتب عليه سكُّ هذه العملة
معين الدين	هل قبل الملك أوفًا الدين الإسلامي؟	1401هـ/ 1981م.	إسلام الملك أوفا.
علي	أوفًا .. الملك البريطانيّ المسلم	1406هـ/ 1985م	إسلام الملك أوفا.
الكناني	عصر أوفا ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني 757-796م	1407هـ/ 1986م	إسلام الملك أوفا.
الكناني	أوفا.. ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني المسلم	1408هـ/1987م	إسلام الملك أوفا.
بيكيت	التصورات الأنجلوسكسونية للعالم الإسلامي	1424هـ/ 2003م	لدفع الضريبة التي تعهد أوفًا بدفعها سنويًّا للبابا.
غانن	أيقونية العملات الأنجلوساكسونية المبكرة	1424هـ/ 2003م	من أجل التقليد فقط.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

اسم المؤلف	اسم الدراسة	تاريخ نشرها	أسباب سك دينار الملك أوفا بحسب آراء أصحاب هذه الدراسات
خفاجي	الملك البريطاني أوفّا الثاني يعتنق الإسلام (757-796/140-180)	1425هـ/ 2004م	إسلام الملك أوفا.
نايسمث	عملاتٌ إسلاميّةٌ من العصور الوسطى المبكّرة	1426هـ/ 2005م	أشار الى العملة في اطار حديثه عن العملات الإسلامية في إنجلترا و لم يحدد سببا معينا لإسلام الملك.
وليامز	العملات الأنجلوساكسونية المبكرة	1430هـ/ 2008م	رغبة الملك في سكّ عملةٍ تستخدم في التجارة الدوليّة، واختار تقليد الدينار الذهبيّ؛ لأنَّه هو النموذج المعروف والمقبول
بورنز	التاريخ الموجز لبريطانيا العظمى	1431هـ/ 2009م	رغبة الملك في تخصيص عملات ذهبيّة للتجارة الخارجيّة، أو لدفع الضريبة التي تعهد أوفًا بدفعها سنويًّا للبابا.
أنور وباكراك	هيبة العملات الإسلاميّة: تقليد إنجليزي للدينار الإسلامي في القرن الثامن	1432-1433هـ/ 2010-2011م	لدفع الضريبة التي تعهد أوفّا بدفعها سنويًّا للبابا بعملة تشبه أفضل العملات في عصره بغض النظر عما تحمله هذه العملة من مضامين سياسيّة، أو دينيّة.
بن شيهون	(العرب وعنصر القيادة في القرون الوسطى) الملك الإنجليزي المسلم	1433هـ/2011م	إسلام الملك أوفا.
مصطفى	الملك أوفّا موحّد ممالك السكسونيين	1434هـ/ 2012م	إسلام الملك أوفا.
عثمان	الظاهر والمستور في البحث المكرور قراءة آثاريه في بحث بعنوان The prestige of Muslim Coins: An Eighth- century English Imitation of Muslim Dinar.	1439هـ/2017م	أنَّ الملك اختار الكتابة الكوفيّة والوزن والقطر للعملة حتى يصل إلى الأسواق العربيّة ويجذب التجار المسلمين للتعامل به.
لينقتون	الهوية الأنجلوساكسونية والعربيّة في أوائل العصور الوسطى	1441هـ/2019م	- تأثر الملك بالقصيدة الشهيرة "Widsith" التي يقترن فيها المعدن الثمين مع أسماء الملوك، ويجتاز أماكن جغرافيّة بعيدة ويستمر إلى ما بعد الموت.
ميرزا	لماذا قام ملك الأنجلوساكسون بسكّ الدنانير الذهبيّة الإسلاميّة في القرن الثامن؟	1442هـ/2021م	أنَّ الملك سكَّ عملته على غرار الدينار العباسيّ بسبب قيمته العالميّةٍ التي تشبه قيمة الدولار حاليًا.
بنيرة	مملكة مرسيا الأنجلوساكسونية في عهد الملك أوفّا (757-796 م.)،	1442هـ/2021م	-أنَّ الملك أوفّا قلّد العديد من العملات الرومانيّة والبيزنطيّة كما قلّد الدينار الإسلامي، أوانه اعتقد ان الكتابة العربية مجرد زخرفةٌ، أو من أجل أنْ يستخدمها الحجاج الإنجليز عند زيارة الأرض المقدسة في الشرق، وربّما من أجل التجارة، وربما لأغراض الزينة والديكور وليس للتداول.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

الهوامش

[1] طبيب ومفكر مسلم، لديه ميول للاهتمام بالتاريخ الإسلاميّ، يترأس مجلس إدارة مركز الحضارة للدراسات التاريخية بالقاهرة، وهو المؤسس و المشرف على موقع قصة الإسلام، وله انتاج علمي ضخم في التاريخ والفكر الإسلامي: قصة الإسلام | د. راغب السرجاني - المشرف(islamstory.com)

[2] قصة إسلام أوفا ركس ملك مرسيا بإنجلترا - د. راغب السرجاني - ساسة أسلموا| قصة الإسلام islamstory.com

[3] هل تعرف (أوفا ركس) الملك البريطاني المسلم؟ أ. د. محمد محمود كالو -أريد(arid.my)

[4] أول من أطلق اسم دينار على عملة أوفّا، هو: عالم العملات روبرت كينون في كتابه "العملات الذهبيّة في إنجلترا" "Gold Coins of England. See (Kenyon, 1884, p.11).

[5] يُتوقع أنَّ كلمة المنكوس مشتقةٌ من الكلمة العربيّة منقوش التي تعني "ضرب" أو "حفر" وهي كلمةٌ شاع استخدامها في الممالك المسيحيّة. وظهر هذا المصطلح في الوثائق اللاتينية في القرنين الثامن والتاسع في إيطاليا بما في ذلك البندقية وروما وميلانو. وأصبح فيما بعد معيارًا محددًا للعملة بحيث يعادل 30 بنس من الفضة (Bacharach & Anwar, 2010-2011,16-17; Naismithm, 2005, 196).

[6] للمزيد من المعلومات عن الأخطاء في كتابة الكلمات العربيّة انظر(الكناني: 1986، ص. 109-112؛ Carlyton-Britton, 1908, p.57)

[7] ألف المؤرخ أينهارد كتابًا عن الإمبراطور شارلمان بعنوان: سيرة شارلمان وقد تمَّ تعريبه الى اللغة العربية بواسطة الدكتورعادل زيتون.(اينهارد، 1989).

[8]القديس بطرس هو أحد تلاميذ عيسى عليه السلام الاثني عشر والمقرب إليه بحسب ما يُعتقد. وقد زار روما واختار موقع كنيسته فيها، لذا يُعتقد أن فيها تأسست أول أسقفية للمسيحيين أجمع (ساليفان، 1985، ص.88)؛ القديس مار بطرس هامة الرسل في كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية. انظر القديس مار بطرس هامة الرسل – دائرة الدراسات السريانية-(dss-syriacpatriarchate.org)

[9] كانت البابوية في صراع دائم مع الكنيسة الأرثوذكسية المنتشرة في أماكن متعددة من أوروبا والشرق. وفي إنجلترا تحديداً، انتشرت المسيحية الكلتية في اسكتلندا منذ عام 563م، ومنها انتشرت إلى بقية أنحاء إنجلترا. وبالتالي، كانت البابوية تسعى إلى نشر المسيحية الكاثوليكية على نطاق واسع (سعداوي، 1968، ص. 41؛ ساليفان، 1985، ص. 87-90).

[10] أوغسطينوس هو أحد كبار الرهبان في دير سانت أندرو بروما وزعيم البعثة التي أرسلها غريغوري الأول للتبشير بالمسيحية. (سعداوي، 1968، ص. 40)

[11] عن حروب شارلمان وعلاقاته الخارجيّة انظر. (أينهارد، 1989، ص. 57-109).

[12] يوجد خطأ مطبعيّ في النص الأصليّ للاقتباس في الجملة الأخيرة والصحيح هو" بصدد ترجيح إسلام الملك أوفا" انظر. (الكنانيَّ، 1986، ص، 145).

[13] والجدير بالذكر أنَّ هذه العملة الذهبيّة قد اكتشفتْ في وقت سابق لاكتشاف الدينار المقلّد. و قد رُجح ان السبب في سكها هو اما لاستخدامه في الحلي او من ضمن المدفوعات السنوية لِّلبابوية. وقد صدر عنها بحثًا في عام 1968بعنوان A gold coin of the time of Offa (Dolley, 1968, 157)عملة ذهبية من وقت أوفا.

المراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1425هـ). *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش (ط.1، ج.1). دمشق: دار يعرب.
2. أينهارد.(1989) . *سيرة شارلمان* (ترجمة عادل زيتون). دمشق: دار حسان للطباعة والنشر.
3. بن شيهون، أبو الحسين بن شاكر. (1432هـ). *العرب وعنصر القيادة في القرون الوسطى- الملك الإنجليزي المسلم* (ط.1). جدة: د.ن.
4. بلوخ، مارك. (1961). مشكلة الذهب في العصر الوسيط، (ترجمة توفيق إسكندر)، *بحوث في التاريخ الاقتصادي*، القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية.
5. بنيرة، هويدا. (2021). مملكة مرسيا الأنجلو ساكسونية في عهد الملك أوفا (757-796 م.). *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط*، 2 ،(40)، 1453-1511.
6. حاطوم، نور الدين. (1985). *تاريخ عصر النهضة الأوروبية*. دمشق: دار الفكر.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

7. خفاجي، محمد عبد المنعم. (2004). *صوت التاريخ*. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
8. الرفاعيّ، أنور. (1997). *الإسلام في حضارته ونظمه*. دمشق: دار الفكر.
9. ديفز، هـ. و. (د.ت). *شارلمان* (ترجمة السيد الباز العريني). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
10. رمضان، عبد العزيز. (2019). الرؤى القروسطية الغربية للإسلام: قراءة في بعض المقاربات الغربية الحديثة من نورمان دانيال إلى جون تولان. *حوليات آداب عين شمس*،47، (يوليو – سبتمبر)، 283-298.
11. ساليفان، أ. ريتشارد. (1985). *ورثة الإمبراطورية الرومانية -الغرب الجرماني- العالم الإسلامي- الدولة البيزنطية* (ترجمة جوزيف نسيم يوسف). الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
12. سعداوي، نظير حسان. (1968). *تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى*. القاهرة: دار النهضة العربية.
13. شاكر، محمود. (1983م). *التاريخ العربيّ والمؤرّخون: دراسة في تطوّر علم التاريخ ومعرفة رجاله الفي الإسلام* (ط.2، ج.1). بيروت: دار العلم للملايين.
14. صلاح الأمين، عبدالله محمد وعلي، عزالدين يونس وسالم، عجائب أبو بكر. (2019). أثر الكنيسة الكاثوليكية على الحياة الدينية والسياسية في غرب أوربا العصور الوسطى. *مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية*، (5).
15. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. (1966). تاريخ الرسل والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) (ط.2، ج.8). القاهرة: دار المعارف.
16. الطيبيّ، أمين. (1981). النقود العربيّة: انتشارها وأثرها في أوروبا في القرون الوسطى. *المجلة التونسيّة للعلوم الاجتماعيّة، 18*، (67).ص 7-24.
17. عاشور، سعيد عبدالفتاح. (1914). *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*. بيروت: دار النهضة العربيّة.
18. عبد القوي، زينب عبد المجيد. (1996). *الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من 1189-1291م* (ط.1). القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
19. عبيد، إسحق. (1972). *الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في "مدينة الله."* القاهرة: دار المعارف بمصر.
20. عثمان، محمد عبدالستار. (2017). الظاهر والمستور في البحث المكرور قراءة آثارية في بحث بعنوان: *The Prestige of Muslim Coins: An Eighth-Century English Imitation of Muslim Dinar*.https://www.researchgate.net/publication/321012190
21. العريفي، سعد بن فلاح بن عبد العزيز. (1434هـ). *الزنادقة: عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم*. الرياض: دار التوحيد.
22. علي، اورخان محمد. (1986)أوفا .. الملك البريطاني المسلم، *مجلة الأمة، 6*، (68)، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، 24-25.
23. قدور، صفاء. (2024). حوار مع الأستاذ الدكتور محمد محمود كالو. *مجلة أوتاد*، (14)، 5-8.
24. الكناني، مصطفى حسن. (1986). *عصر أوفا ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني 757-796م*. الإسكندرية: منشأة المعارف.
25. الكناني، مصطفى حسن. (1987). أوفا.. ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني المسلم. *مجلة العلوم الإسلامية*، 2،(2)، 90-120.
26. الكنانيّ، مصطفى. حسن. (1981). *العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى 1095-1171م/ 488-567هـ*. الإسكندريّة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
27. لورو، ب. (2008). *الإمبراطورية الرومانية* (ترجمة جورج كتوره)،(ط.1). بنغازي: دار الكتب الجديد المتحدة.
28. محمد، عبد الرحمن فهمي. (1964). *النقود العربية ماضيها وحاضرها* (ط.1). القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
29. محمود، نادية هشام. (2023). إسلام البلغار. *الوعي الإسلاميّ*، 61، (700). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 28-85.
30. المزروع، وفاء. عبدالله سليمان. (2019). التأثيرات الأندلسيّة على الحرف والصناعات والعملات في أوروبا الغربيّة. *مجلة اتحاد المؤرخين العرب*، (27)، 44-84.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

31. مصطفى، أروى خالد علي. (2012). الملك أوفًا موحد ممالك السكسونيين. *مجلة آداب المستنصرية*، (56)، الجامعة المستنصرية - كلية الآداب، 279-307.
32. موس، هـ. سانت. (1998). *ميلاد العصور الوسطى 395-814* (ترجمة.عبدالعزيز توفيق جاويد مراجعة السيد الباز العريني). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
33. مجموعة مؤلفين. (1983م)*الموسوعة الفقهيّة* مج 12، (ط.2).الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
34. مجموعة مؤلفين.(د.ت) *القديس مار بطرس هامة الرسل في كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية*، دائرة الدراسات السريانية القديس مار بطرس هامة الرسل – دائرة الدراسات السريانية(dss-syriacpatriarchate.org)
35. Allan, J. (1914). Offa's Imitation of an Arab Dinar. *The Numismatic Chronicle,* Royal Numismatic Society, 4th s, (14), 77-89.
36. Anwar, S.,& Bacharach, J. L. (2010-2011). The Prestige of Muslim Coins: An Eighth-Century English Imitation of a Muslim Dinar. *Al Abhath, American University of Beirut*, 58-59, 11-18.
37. Beckett, K. S. (2003). *Anglo-Saxon perceptions of the Islamic world*. Cambridge: Cambridge University Press.
38. Blunt, C. E. (1961). The Coinage of Offa, R. H. M. Dolley (Ed.), *Anglo-Saxon Coins: Studies Presented to Sir Frank Stenton on the Occasion of his 80th Birthday*, London: Routledge, 39-62.
39. Brennan, R. K. D. (2021). *Pre-Christian Anglo-Saxon Worship: A Semantic Study* [Unpublished Doctoral dissertation], University College London.
40. Burghart, A. (2009). Book review of *Æthelbald and Offa: Two Eighth-Century Kings of Mercia.* [Papers from a Conference Held in Manchester in 2000]. D. Hill& M. Worthington (ed). *Early Medieval Europe*, 1, (17), Oxford: Blackwell Publishing Ltd, 102-104.
41. Burns, W. E. (2010). *A Brief History of Great Britain*. New York: Facts On File.
42. Carlyton-Britton, P.W.P .(1908). The Gold Mancus of Offa, King of Mercia. *The Numismatic Chronicle,* Royal Numismatic Society, 1st s,(5), 55-72.
43. Dolley, M., Werner, A. E., Organ, R. M.,& Blunt, C. E. (1968). A Gold Coin of the Time of Offa. *The Numismatic Chronicle,* Royal Numismatic Society, 7th s., (8), 151-160.
44. Gannon, A. (2003). *The Iconography of Early Anglo-Saxon Coinage: Sixth to Eighth Centuries*. Oxford: Oxford University Press.
45. Gannon, A. (2018). Art in the Round: Tradition and Creativity in Early Anglo-Saxon Coinage. (Ed.R. Naismith), *Money and Coinage in the Middle Ages*. Leiden-Boston: Brill.
46. Group of authors, (1914). *The Anglo-Saxon Chronicle*.(J. A. Giles, Ed.) London: G. Bell and Sons LTD.
47. Haigh, D. H. (1869). Miscellaneous Notes on the Old English Coinage. *The Numismatic Chronicle,* Royal Numismatic Society, (9), 171-196.
48. House, R., Hayes, H. E. E. (1915). The Coin of King Offa. *The Muslim World*, 1, (5), 110-111.
49. Kenyon, R. L. (1884). *The gold Coins of England, Arranged and Described: Being a Sequel to Mr. Hawkins' Silver Coins of England*. London: Bernard Quaritch.
50. Kirby, D. p.(2000). *Earliest English Kings* (1st ed.). London: Routledge.
51. Knutson, S. A.,& Ellis, C. (2021). 'Conversion' to Islam in Early Medieval Europe: Historical and Archaeological Perspectives on Arab and Northern Eurasian Interactions. *Religions*, 7, (12), 1-21.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.110.2024.1180
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (110) August 2024
العدد (110) أغسطس 2024

52. Lennington, D. (2019). *Anglo-Saxon and Arabic Identity in The Early Middle Ages*. [Unpublished Dissertation], Princeton University.
53. Longpérier, A. de. (1841–1842). Remarkable Gold Coin of Offa. *Numismatic Chronicle*, Royal Numismatic Society, (4), 232-234.
54. Matthew of Westminster. (1983). *The Flowers of History, Especially Such as Relate to the Affairs of Britain: From the Beginning of the World to the Year 1307* (C. D. Yonge, Trans.) (Vol. 1), London: Henry G. Bohn. (Original work published 1307).
55. Mirza, M. (2021). Why Did an Eighth-Century Anglo-Saxon King Mint Islamic Gold Dinars? *Islamic Horizons*, November-December, 50-51.
56. Moinuddin, M. (1981). *Did King Offa Accept the Faith of Islam*. Ta Ha Publisher Ltd.
57. Naismith, R. (2005). Islamic Coins from Early Medieval England. *The Numismatic Chronicle*, Royal Numismatic Society.(165), 193-222
58. Naismith, R. G. R. (2010). The Coinage of Offa Revisited. *British Numismatic Journal,* 80, 76-106.
59. Pagan, H. (2011). [Review of The Coinage of Offa and his Contemporaries *'The coinage of Offa revisited*' by by D. Chick, M. Blackburn, & R. Naismith], in *BNJ 80*. *The Numismatic Chronicle,* Royal Numismatic Society, (171), 500-504.
60. Petersen, A. 2008. The Archaeology of Islam in Britain: Recognition and Potential. *Antiquity*, 318, (82), Antiquity Publications Ltd,1-13.
61. Pownall, A. (1875). Offa, King of Mercia. *The Numismatic Chronicle,* Royal Numismatic Society, (15), 196-205.
62. Roger of Wendover. (1849). *Flowers of History: From The Descent of The Saxons to A. D. 1235*, Formerly Ascribed to Paris, Matthew (J. A. Giles, D.C.L., Trans.) (Vol. 1). London: Henry G. Bohn.
63. Stenton, F. M. (1971). *Anglo-Saxon England* (3rd ed.). Oxford: Oxford University Press. (Reprinted 2004).
64. Stewart, I. (1991). Blunt, Christopher Evelyn, 1904-1987. *The British Academy,* 76, 347-381.
65. Webster, p. (2016). [Review of King John's Delegation to the Almohad Court (1212): Medieval Interreligious Interactions and Modern Historiography by Ilan Shoval]. *Royal Studies Journal*, 4, Turnhout: Brepols.
66. Williams, G. (2008). *Early Anglo-Saxon Coins* (1st ed.). Perpetua and Bembo: Bloomsbury Publishing.
67. William of Malmesbury. (1847). *Chronicle of the Kings of England: From the Earliest Period to the Reign of King Stephen* (J. A. Giles, Trans.). London: H. G. Bohn.
68. Woods, A. R. (2018). From Charlemagne to the Commercial Revolution (c.800–1150). R. Naismith (Ed.), *Money and Coinage in the Middle Ages*. Leiden-Boston: Brill.